رسولِ الله ﷺ، فقال لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رواه الترمذي[1] وقال: حديثٌ حسنٌ.

«الْقَرْنُ»: هُوَ الصُّورُ الَّذِي قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رسول الله ﷺ.

١٥/ ٤١٠ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ خَافَ[2] أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ، بَلَغَ الْمَنْزِلَ. أَلا إِنَّ سِلْعَةَ الله غَالِيَةٌ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ الله الجَنَّةُ». رواه الترْمذي[3] وقال: حديثٌ حسنٌ.

وَ«أَدْلَجَ» بإسْكان الدَّال، ومعناه: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالمُرَادُ: التَّشْمِيرُ في الطَّاعَة. والله أعلم.

١٦/ ٤١١ ــ وعن عائشةَ، رضي الله عنها، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً» قُلْتُ: يا رسولَ الله الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ!؟ قال: «يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ».

وفي روايةٍ: «الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أَن يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ». متفقٌ عليه[4].

«غُرلاً» بضَمِّ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، أَي: غَيْرَ مختُونِينَ.

٥١ ــ باب الرّجاء

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ[5] لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ﴾[6] [سبأ: ١٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طٰه: ٤٨] وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف: ١٥٦].

---

(١) الترمذي (٢٤٣٣) وأخرجه أحمد ٣/ ٧، وفي سنده عطية العوفي وهو ضعيف، لكن رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» فيما ذكره ابن كثير في «النهاية» ١/ ٢١٢ من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد ورجاله ثقات. وفي الباب عن ابن عباس عند أحمد والحاكم، وعن زيد بن أرقم عند أحمد، وعن أنس عند الضياء في «المختارة»، وعن جابر عند أبي نعيم في «الحلية». فالحديث صحيح بهذه الشواهد. وانظر مسند أحمد (١١٠٣٩) بتحقيقنا.

(٢) من خاف: أي: خاف البيات. وقوله ﷺ: «بلغ المنزل»: أي: الذي يأمن فيه البيات.

(٣) الترمذي (٢٤٥٢) وفي سنده يزيد بن سنان الرهاوي وهو ضعيف، لكن للحديث شاهد يتقوى به عند الحاكم ٤/ ٣٠٨ من حديث أبي بن كعب، فهو حسن.

(٤) البخاري ١١/ ٣٣٤، ومسلم (٢٨٥٩).

(٥) أي: أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعصية. «لا تقنطوا من رحمة الله»: أي: لا تيأسوا من مغفرته فإنه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب بأسرها.

(٦) أي: هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفر، وفيه إيماء إلى أن المؤمنين لا يجازون كذلك للغفران الكائن لهم بشرف الإيمان.

١/ ٤١٢ ــ وعن عُبادةَ بن الصامِتِ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ[1] مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ عَلى ما كانَ مِنَ العَمَلِ». متفقٌ عليه[2].

وفي روايةٍ لمسلم: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، حَرَّمَ الله عَلَيْهِ النَّارَ».

٢/ ٤١٣ ــ وعن أبي ذرٍّ، رضيَ الله عنه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «يقولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مَنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ باعاً، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». رواه مسلم[3].

معنى الحديث: «مَنْ تَقَرَّبَ» إِلَيَّ بِطَاعَتِي «تَقَرَّبْتُ» إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وَإِنْ زَادَ زِدْتُ، «فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي» وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي «أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» أَيْ: صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَسَبَقْتُهُ بِها، ولَمْ أُحْوِجْهُ إِلى المَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ، «وَقُرَابُ الأَرْضِ» بضَمِّ القافِ ويُقَال بكسرها، والضمُّ أصحُّ، وأشهر، ومعناه: ما يُقَارِبُ مِلأها، والله أعلم.

٣/ ٤١٤ ــ وعن جابر، رضيَ الله عنه، جاءَ أَعْرابِيٌّ إِلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ الله، ما المُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، دَخَلَ النَّارَ». رواهُ مُسلم[4].

٤/ ٤١٥ ــ وَعن أَنَسٍ، رضي الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، ومُعاذٌ رديفُهُ على الرَّحْلِ قالَ: «يا مُعاذُ» قال: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعَاذُ» قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ. قالَ: يَا «مُعاذُ» قال: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثلاثاً، قالَ: «ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ» قالَ: يَا رَسُولَ الله أَفَلا أُخْبِرُ بِها الناسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قال:

---

(١) وروح منه: أي: منه خلقه ومن عنده، كقوله تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾ وليست «من» للتبعيض، بل هي لابتداء الغاية، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفَت «الناقة» و«البيت» إلى الله في قوله تعالى: ﴿هذه ناقة الله﴾ وفي قوله: ﴿وطهر بيتي للطائفين﴾ وكما جاء في الحديث الصحيح: «فأدخل على ربي في داره» أضافها إليه إضافة تشريف.

(٢) البخاري ٦/ ٣٤٢، ومسلم (٢٨).

(٣) مسلم (٢٦٨٧).

(٤) مسلم (٩٣)، «الموجبتان»: الخصلة الموجبة للجنة، والخصلة الموجبة للنار.

«إذاً يَتَّكِلُوا» فَأَخْبَرَ بها مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً. متفقٌ عليه[1].

وقوله: «تَأَثُّماً» أيْ: خَوْفاً مِنَ الإثمِ في كَتْمِ هٰذا العِلْمِ.

٤١٦/٥ ــ وعَنْ أبي هريرةَ ــ أَوْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ــ رضيَ الله عنهما: شَكَّ الرَّاوِي، وَلا يَضُرُّ الشَّكُّ في عَينِ الصَّحابيِّ: لأنهُم كُلَّهُمْ عُدُولٌ، قال: لما كانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أصابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ الله لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنا[2]، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «افْعَلُوا» فَجَاءَ عُمَرُ رضيَ الله عنهُ، فقالَ: يا رَسُولَ الله إنْ فَعَلْتَ، قَلَّ الظَّهْرُ[3]، وَلٰكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ[4]، ثُمَّ ادْعُ الله لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ لَعَلَّ الله أَنْ يَجْعَلَ في ذٰلِكَ البَرَكَةَ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ» فَدَعَا بِنِطعٍ[5] فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يجيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، وَيجيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، ويجيءُ الآخَرُ بِكِسرَةٍ حَتى اجْتَمَعَ عَلى النِّطَعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ عليْهِ بِالبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حتَّى ما تَرَكُوا في العَسْكَرِ وِعَاءً إلاَّ مَلَؤوه، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ»، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله، وأَنِّي رَسُولُ الله، لاَ يَلْقَى الله بهما عَبْدٌ غَيْرَ شاكٍّ؛ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ». رواه مسلم[6].

٤١٧/٦ ــ وَعَنْ عِتْبَانَ بنِ مالكٍ، رضي الله عنه، وهو ممَّنْ شَهِدَ بَدْراً، قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي

---

(١) البخاري ١/١٩٩، ٢٠١ في العلم: باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا، ومسلم (٣٢)، قال الطيبي تعليقاً على قوله: «صدقاً»: أقيم هنا مقام الاستقامة، لأن الصدق يعبر به قولاً عن مطابقة القول المخبر عنه، ويعبر به فعلاً عن تحري الأخلاق المرضية كقوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ أي: حقق ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً. قال الحافظ ابن حجر: وأراد بهذا التقرير رفع الإشكال عن ظاهر الخبر، لأنه يقتضي عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد، لكن دلت الأدلة القطعية عند أهل السنة على أن طائفة من عصاة المؤمنين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة، فعلم أن ظاهره غير مراد، فكأنه قال: إن ذلك مقيد بمن عمل الأعمال الصالحة، وأجاب بعضهم بأن مطلقه مقيد بمن قالها ثابتاً، ثم مات على ذلك، أو أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخولها. وقوله: «إذن يتكلوا» أي: يمتنعوا من العمل اعتماداً على ما يتبادر من ظاهره. وروى البزار بإسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذه القصة أن النبي ﷺ أذن لمعاذ في التبشير، فلقيه عمر، فقال: لا تعجل، ثم دخل فقال: يا نبي الله أنت أفضل رأياً، إن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها، قال: فردَّه.

(٢) النواضح جمع «ناضح» وهو البعير.

(٣) أي: الدوابُّ.

(٤) أي: بالباقي من أزوادهم، وهو الطعام المتخذ للسفر.

(٥) «النطع»: بساط متخذ من جلد.

(٦) مسلم (٢٧) (٤٥).

بَنِي سالِمٍ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ[1]، فَجِئْتُ رَسُولَ الله، ﷺ، فقلتُ له: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إذا جَاءَتِ الأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيازُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأتي، فَتُصَلِّي في بَيْتي مَكاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فقال رسُولُ الله ﷺ: «سَأَفْعَلُ»، فَغَدَا عليَّ رَسُولُ الله، وأَبُو بَكْرٍ، رَضيَ الله عنه، بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ[2]، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ الله، ﷺ، فَأَذِنْتُ لهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حتى قالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟» فَأَشَرْتُ لَهُ إلى المكانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يَصَلِّيَ فيه، فقامَ رَسُولُ الله ﷺ، فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَراءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ[3] أَنَّ رَسُولَ الله، ﷺ، في بَيتي، فثَابَ رِجالٌ مِنهمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجالُ في البَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لاَ أَرَاهُ! فَقَالَ رَجُلٌ: ذٰلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَقُلْ ذٰلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قالَ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ الله تَعالى؟!». فَقَالَ: الله ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَا نَحْنُ فَوَالله مَا نَرَى وُدَّهُ، وَلاَ حَدِيثَهُ إِلاَّ إلى المُنَافِقينَ! فقالَ رسولُ الله ﷺ: «فَإِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلٰهَ إِلاَّ الله يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ الله». متفقٌ عليه[4].

و«عِتْبَان» بكسر العين المهملة، وإسكان التاء المُثَنَّاةِ فَوْقُ وبَعْدَها باءٌ مُوَحَّدَةٌ. و«الخَزِيرَةُ» بالخاءِ المُعْجَمَةِ، وَالزَّايِ: هي دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ. وقوله: «ثَابَ رِجَالٌ» بالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ، أَيْ: جَاؤوا وَاجْتَمَعُوا.

٧/ ٤١٨ ــ وعن عمرَ بنِ الخطّابِ، رضيَ الله عنه، قال: قَدِمَ رسُولُ الله ﷺ، بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدتْ صَبِيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فَأَرْضَعَتْهُ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَرَوْنَ هٰذِهِ المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟» قُلْنَا: لا وَالله. فَقَالَ: «الله أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا». متفقٌ عليه[5].

٨/ ٤١٩ ــ وعن أبي هريرة، رضيَ الله عنه، قال: قال رسُولُ الله، ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ الله الخَلْقَ، كَتَبَ في كِتابٍ[6]، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

---

(١) أي: جهته.

(٢) أي: علا وارتفعت شمسه.

(٣) أي: أهل المحلة.

(٤) البخاري ١/ ٤٣٣ ــ ٤٣٦ و٣/ ٤٩، ٥٠ ومسلم ١/ ٤٥٥ رقم حديث الباب (٢٦٣)، وفي هذا الحديث من الفوائد إمامة الأعمى وإخبار المرء عن نفسه بما فيه من عاهة ولا يكون من الشكوى. والتخلف عن الجماعة في المطر والظلمة ونحو ذلك، وأنه كان في المدينة مساجد للجماعة سوى مسجده ﷺ، وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ أو وطئها. انظر «فتح الباري» ١/ ٤٣٦.

(٥) البخاري ١٠/ ٣٦٠، ٣٦١، ومسلم (٢٧٥٤) وقوله: أَتُرون، بضم التاء: أي: أتظنون.

(٦) أي: من صحف الملائكة.

وفي روايةٍ: «غَلَبَتْ غَضَبي» وفي روايةٍ: «سَبَقَتْ غَضَبي»[1]. متفقٌ عليه[2].

٩/ ٤٢٠ ــ وعنه قال: سمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ، يقول: «جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءاً واحِداً، فَمِنْ ذٰلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلاَئِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

وفي روايةٍ: «إنَّ لله، مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالبَهائِمِ وَالهَوامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وبِهَا يَتَراحَمُونَ، وبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدِها، وَأَخَّرَ الله تِسْعاً وتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بها عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ». متفقٌ عليه[3].

ورواهُ مسلم أيضاً من روايةِ سَلْمَانَ الفَارِسيِّ، رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ لله مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِها يَتَراحَمُ الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ».

وفي روايةٍ: «إنَّ الله، خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ[4] مَا بَيْنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنها في الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهٰذِهِ الرَّحْمَةِ».

١٠/ ٤٢١ ــ وعنه، عن النبي ﷺ، فِيمَا يَحكِي عَنْ رَبِّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالى، قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنباً، فقالَ: اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنبي، فقالَ اللّهُ تَبَارَكَ وتعالى: أَذْنَبَ عبدي ذَنباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فقال: أَيْ رَبِّ اغْفِر لي ذَنبي، فقال تبارك وتعالى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فقال: أَي رَبِّ اغْفِرْ لي ذَنبي، فقال تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَذْنَبَ عَبدِي ذَنباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، قَد غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ». متفقٌ عليه[5].

---

(١) غضب الله ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة، فإرادته الإثابة للمطيع تسمى رضى ورحمة، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه يسمى غضباً، والمراد بالسبق والغلبة هنا: كثرة الرحمة وشمولها.

(٢) البخاري ١٣/ ٣٢٥، ومسلم (٢٧٥١)، وأخرجه الترمذي (٣٥٣٧).

(٣) البخاري ١٠/ ٣٦٢، ومسلم (٢٧٥٢)، وأخرجه الترمذي (٣٥٣٥)، وحديث سلمان أخرجه مسلم (٢٧٥٣) (٢١).

(٤) «طباق» بكسر الطاء المهملة: أي: غشاء ما بين السماء والأرض، أي: يملأ ذلك لو كان جسماً من كبره وعظمه، وهذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين.

(٥) البخاري ١٣/ ٣٩٣، ومسلم (٢٧٥٨) قال القرطبي في «المفهم» فيما نقله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٣/ ٣٩٣: يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، ولكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارناً للسان، لينحل من عقد الإصرار، ويحصل معه الندم، فهو ترجمة للتوبة، ويشهد له حديث «خياركم كل مفتن تواب» ومعناه: الذي يتكرر منه الذنب والتوبة، فكلما وقع في الذنب عاد=

وقوله تعالى: «فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ» أي: مَا دَامَ يَفْعَلُ هٰكَذَا، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغْفِرُ لَهُ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ ما قَبْلَهَا.

١١/ ٤٢٢ ــ وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ الله بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوم يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ الله تعالى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم(١).

١٢/ ٤٢٣ ــ وعن أبي أيُّوبَ خَالِدِ بن زيد، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ؛ لَخَلَقَ الله خَلْقاً يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم(٢).

١٣/ ٤٢٤ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: كُنَّا قُعُوداً مَعَ رسولِ الله ﷺ، مَعَنَا أَبُو بكْر وعُمَرُ، رضي الله عنهما، في نَفَرٍ(٣)، فَقَامَ رسولُ الله ﷺ، مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا(٤)؛ ففَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي(٥) رسولَ الله ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ ـ وَذَكَرَ الحَدِيثَ بطُولِه إلى قوله: فقال رسولُ الله ﷺ: «اذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هٰذَا الحَائِط يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ». رواه مسلم(٦).

١٤/ ٤٢٥ ــ وعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبيَّ ــ ﷺ، تَلا قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] وَقَوْلَ عيسى ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْه وقال: «اللَّهمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبريلُ اذْهَبْ إلى مَحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيه»؟ فَأَتَاهُ جبريلُ، فَأَخْبَرَهُ رسولُ الله ﷺ بِمَا قالَ، وَهو أَعْلَمُ، فقالَ الله تعالى: «يَا جِبريلُ اذهَبْ إلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ». رواه مسلم(٧).

= إلى التوبة، لا من قال: أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية، فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى الاستغفار.

(١) مسلم (٢٧٤٩).

(٢) مسلم (٢٧٤٨)، وأخرجه الترمذي (٣٥٣٣).

(٣) النَّفَر: من الثلاثة إلى التسعة. وقوله: «من بين أظهرنا» أي: من بيننا.

(٤) أي: يؤخذ دوننا.

(٥) أي: أطلبه، والحائط: البستان.

(٦) مسلم (٣١). قال الطيبي: لم يرد به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه أهل الغفلة، بل إنه كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب التجاوز عن المسيء، فمراده لم يكن ليجعل العباد كالملائكة منزهين عن الذنوب، بل خلق فيهم من يميل بطبعه إلى الهوى، ثم كلفه توقيه، وعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وفى فأجره على الله، وإن أخطأ فالتوبة بين يديه، فأراد المصطفى ﷺ: أنكم لو تكونون مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم تتأتى منهم الذنوب، فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعي مغفوراً.

(٧) مسلم (٢٠٢).

١٥/ ٤٢٦ ــ وعن مُعَاذِ بنِ جَبَل، رضي الله عنه، قال: كُنْتُ رِدْفَ[١] النَّبيِّ ﷺ على حِمار فقال: «يَا مُعَاذ هَل تَدري مَا حَقُّ الله عَلَى عِبادِهِ، ومَا حَقُّ الْعِبادِ عَلى الله؟» قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «فَإِنَّ حَقَّ الله عَلى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقَّ العِبَادِ عَلى الله أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشرِكُ بِهِ شَيْئاً، فقلتُ: يا رسولَ الله أَفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قال: «لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا». متفقٌ عليه[٢].

١٦/ ٤٢٧ ــ وعنِ البَرَاءِ بن عازِبٍ، رضي الله عنهما، عَن النبي، ﷺ، قال: «المُسلِمُ إِذَا سُئِلَ في القَبْرِ يَشْهَدُ أن لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، فَذٰلِكَ قَولُه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخِرَةِ﴾» [إبراهيم: ٢٧] متفقٌ عليه[٣].

١٧/ ٤٢٨ ــ وعن أنس، رضي الله عنه، عن رسولِ الله، ﷺ، قال: «إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً، أُطعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنيَا، وَأَمَّا المُؤمِنُ، فَإِنَّ الله يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِه في الآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ[٤] رِزْقاً في الدُّنْيَا عَلى طَاعَتِهِ».

وفي روايةٍ: «إِنَّ الله لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا في الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا في الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيُطْعَمُ[٥] بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للَّه، تعالى في الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إلى الآخِرَةِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا». رواه مسلم[٦].

١٨/ ٤٢٩ ــ وعن جابرٍ، رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». رواه مسلم[٧].

«الْغَمْرُ» الْكَثِيرُ.

١٩/ ٤٣٠ ــ وعنِ ابنِ عباسٍ، رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلى جنَازَتِهِ أَربَعُونَ رَجُلاً، لا يُشْرِكُونَ بالله شَيْئاً، إِلاَّ شَفَّعَهُمُ الله فيهِ». رواه مسلم[٨].

---

(١) أي: راكباً خلفه ﷺ.
(٢) البخاري ٦/ ٤٤، ومسلم (٣٠) (٤٩).
(٣) البخاري ٣/ ١٨٤ و٨/ ٢٨٦، ومسلم (٢٨٧١).
(٤) أي: يعطيه.
(٥) أي: يرزق. وقوله ﷺ: «أفضى إلى الآخرة»: أي: صار إليها.
(٦) مسلم (٢٨٠٨) (٥٦) و(٥٧).
(٧) مسلم (٦٦٨).
(٨) مسلم (٩٤٨).

٢٠/ ٤٣١ ــ وعن ابنِ مسعودٍ، رضيَ الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ رسولِ الله ﷺ، في قُبَّةٍ[١] نَحواً مِنْ أَرْبَعِينَ رجلاً، فقال: «أَتَرضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قال: «أَتَرضَوْنَ أَنْ تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنَّةِ؟» قلنا: نَعَمْ، قال: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأرجو أن تَكُونُوا نصفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذٰلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُم في أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعَرَةِ البَيْضَاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأسودِ، أَوْ كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ». متفقٌ عليه[٢].

٢١/ ٤٣٢ ــ وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَفَعَ الله إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

وفي روايةٍ: عنهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجِبَالِ يَغْفِرُهَا الله لَهُم». رواه مسلم[٣].

قوله: «دَفَعَ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» مَعْنَاهُ مَا جَاءَ في حديثِ أبي هريرة، رضي الله عنهُ: «لِكُلِّ أَحَدٍ مَنزِلٌ في الجَنَّةِ، ومَنزِلٌ في النَّارِ، فالمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الجَنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ في النَّارِ، لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذٰلِكَ بِكُفْرِهِ» ومَعْنى «فِكَاكُكَ»: أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ، وَهٰذَا فِكَاكُكَ، لأَنَّ الله، تعالى قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُهَا، فَإِذَا دَخَلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَبِكُفْرِهِمْ، صَارُوا في مَعنى الفِكَاكِ لِلمُسْلِمِينَ. والله أعلم.

٢٢/ ٤٣٣ ــ وعن ابنِ عُمَرَرضيَ الله عنهما قال: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «يُدْنَى المُؤْمِنُ[٤] يَوْمَ القِيَامَةِ مِن رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِه، فيقولُ: أَتعرفُ ذَنبَ كَذَا؟ أَتعرفُ ذَنبَ كَذَا؟ فيقول: رَبِّ أَعْرِفُ، قال: فَإِنِّي قَد سَتَرتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُها لَكَ اليومَ، فيُعطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِه». متفقٌ عليه[٥].

«كَنَفُهُ»: سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.

٢٣/ ٤٣٤ ــ وعن ابن مسعودٍ، رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[٦] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

---

(١) «القبة» بضم القاف وتشديد الموحدة: بيت صغير مستدير من الخيام وهو من بيوت العرب.

(٢) البخاري ١١/ ٣٣٥، ٣٣٦، ومسلم (٢٢١) (٣٧٦) و(٣٧٧).

(٣) مسلم (٢٧٦٧) (٥٠) و(٥١).

(٤) يدنى: أي: يقرب المؤمن يوم القيامة من ربه دنو كرامة وإحسان لا دنو مسافة، فإنه سبحانه منزه عن المسافة.

(٥) البخاري ١٠/ ٤٠٦، ٤٠٧، ومسلم (٢٧٦٨).

(٦) طَرَفَي النهار: أي: غدوة وعشية، وزلفاً من الليل: أي ساعات منه قريبة من النهار.

[هود: ١١٤] فقال الرجل: ألي هٰذَا يا رسولَ الله؟ قال: «لجَمِيعِ أُمَّتي كُلِّهِمْ». متفقٌ عليه[١].

٢٤/ ٤٣٥ ــ وعن أَنَسٍ، رضي الله عنه، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، وَحَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَصَلَّى مَعَ رسولِ الله ﷺ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قال: يا رسول الله إنِّي أَصَبْتُ حدًّا، فأَقِمْ فيَّ كِتَابَ الله. قال: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاةَ؟» قال: نَعم. قال: «قد غُفِرَ لَكَ». متفقٌ عليه[٢].

وقوله: «أَصَبْتُ حَدًّا» معناه: مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزير، ولَيْسَ المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعِيَّ الحَقِيقِيَّ كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وغَيْرِهِمَا، فإنَّ هٰذِهِ الحُدودَ لا تَسْقُطُ بالصلاةِ، ولا يجوزُ لِلإمامِ تَرْكُهَا.

٢٥/ ٤٣٦ ــ وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله لَيَرْضَى عن الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَليها، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَليها». رواه مسلم[٣].

«الأَكْلَةُ» بفتح الهمزة وهي المرةُ الواحدةُ مِنَ الأَكْلِ كَالْغَدوَةِ والْعَشْوَةِ، والله أعلم.

٢٦/ ٤٣٧ ــ وعن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّ الله تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ[٤]، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنهارِ لِيَتُوبَ مُسيءُ اللَّيْلِ حتى تطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِها». رواه مسلم[٥].

٢٧/ ٤٣٨ ــ وعن أبي نجيح عَمرو بن عَبَسَةَ، بفتح العين والباء، السُّلَمِيِّ، رضيَ الله عنه، قال: كنتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلى ضَلالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا على شيءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً، فَقَعَدْتُ عَلى راحِلَتي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فإذا رسول الله ﷺ مُسْتَخْفِياً، جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بمَكَّة، فقلتُ له: ما أَنتَ؟ قال: «أَنَا نَبِيٌّ» قلتُ: وما نبيٌّ؟ قال: «أَرْسَلَنِي الله» قلت: وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قال: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وكسْرِ الأَوْثانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ الله لاَ يُشْرِكُ بِه شَيْءٌ» قلت له: فَمَنْ مَعَكَ عَلى هٰذَا؟ قال: «حُرٌّ وعَبْدٌ» معهُ يَوْمَئِذٍ أبو بكرٍ وبِلالٌ، رضي الله عنهما، فقلتُ: إنِّي مُتَّبِعُكَ، قال: «إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذَا، أَلا تَرَى حَالي وحالَ النَّاسِ؟ وَلٰكِن ارْجِعْ إلى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بي قد ظَهَرْتُ فَأْتِني» قال: فَذَهَبْتُ إلى أهلي وَقَدِمَ رسولُ الله ﷺ،

---

(١) البخاري ٨/ ٢٦٨، ٢٦٩، ومسلم (٢٧٦٣).

(٢) البخاري ١٢/ ١١٨، ١١٩، ومسلم (٢٧٦٤).

(٣) مسلم (٢٧٣٤).

(٤) أي: يقبل التوبة من التائبين ليلاً ونهاراً، وإنما ورد لفظ بسط اليد، لأن العرب إذا أخذ أحدهم الشيء بسط يده لقبوله، وإذا كرهه قبضها عنه، فخوطبوا بما يفهمون.

(٥) مسلم (٢٧٥٩).

المدينةَ، وكنتُ في أَهْلِي، فجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ المدينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي المدينةِ، فقلتُ: مَا فَعَلَ هٰذَا الرَّجُلُ الذي قَدِمَ المدينةَ؟ فقالوا: النَّاسُ إليهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ، فَقَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَدَخَلتُ عليهِ، فقلتُ: يا رسولَ الله أَتَعْرِفُني؟ قال: «نَعم، أنتَ الَّذي لَقِيتَني بِمكةَ» قال: فقلتُ: يا رسولَ الله، أَخْبِرْني عمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أخبِرْني عَنِ الصَّلاةِ؟ قال: «صَلِّ صَلاةَ الصُّبحِ، ثُمَّ اقْصُرْ[1] عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَرْتفعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ[2]، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَي شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ مَحْضورَةٌ[3] حتى يستقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمْحِ[4]، ثُمَّ اقْصُرْ عنِ الصَّلاةِ، فإنه حينئذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ؛ فإذا أقبَلَ الفَيءُ فَصَلِّ؛ فإنَّ الصَّلاةَ مَشهودةٌ مَحضورة حتى تُصَلِّيَ العصرَ، ثم اقْصُرْ عن الصلاةِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ، فإنها تَغْرُبُ بين قَرنَيْ شيطانٍ، وحينئذٍ يسجدُ لها الكُفَّارُ» قال: فقلت: يا نَبِيَّ الله؛ فالوضوءُ، حدّثني عنه؟ فقال: «ما مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضْمَضُ ويستَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ، إلاَّ خَرَّتْ خطايَا وجهِه وفيهِ[5] وخَياشِيمِهِ، ثم إذا غَسَلَ وجهَهُ كما أَمَرَهُ الله، إلاَّ خرَّت خطايا وجهِهِ مِنْ أطرافِ لِحْيَتِهِ مع الماءِ، ثم يغسِل يَدَيْهِ إلى المِرفَقَينِ، إلاَّ خرّت خطايا يديه من أنامِلِهِ مع الماءِ، ثم يَمسحُ رَأسَهُ، إلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأسِهِ مِن أطرافِ شَعَرِهِ مع الماء، ثم يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إلى الكَعْبَيْنِ، إلاَّ خَرَّتْ خطايا رِجْلَيه من أنامِلِهِ مع الماء، فإن هو قامَ فَصَلَّىٰ، فَحَمِدَ الله تعالى، وأَثْنَى عليهِ، ومَجَّدَهُ بِالذي هو له أَهلٌ، وفَرَّغَ قلبه لله تعالى، إلاَّ انصَرَفَ من خَطيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يومَ ولَدَتْهُ أُمُّهُ».

فحدّثَ عَمرُو بن عَبَسَةَ بهٰذَا الحديثِ أَبَا أُمامَةَ صاحِبَ رسولِ الله، فقال له أبو أُمَامَة: يا عَمْرُو بنَ عَبَسَةَ، انظُر ما تقولُ! في مقام واحِدٍ يُعْطىٰ هٰذَا الرَّجُلُ؟ فقال عَمْرٌو: يا أبا أمامَةَ لَقَدْ كبرَتْ سِنِّي، ورَقَّ عَظْمِي، واقْتَرَبَ أَجَلي، ومَا بِيْ حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ على الله تعالى، ولا على رسولِ الله، ﷺ، لو لم أَسْمَعْهُ مِن رسولِ الله، ﷺ، إلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَو ثلاثاً، حتَّى عَدَّ سبعَ مَرَّاتٍ، ما حَدَّثتُ أَبداً بِهِ، ولٰكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكثرَ من ذٰلِك.

رواه مسلم[6].

قوله: «جُرآءُ عليهِ قومُه»: هو بجيمٍ مضمومة وبالمدّ على وزنِ عُلماءَ، أَي: جاسِرونَ مُستطِيلُونَ

---

(١) أي: اقعد عن صلاة النوافل.

(٢) قيد رمح: أي قدره.

(٣) أي: تحضرها ملائكة النهار لتكتبها وتشهد بها لمن صلاها.

(٤) أي: يستقل الرمح بالظل، أي: يبلغ ظله أدنى غاية النقص.

(٥) أي: فمه.

(٦) مسلم (٨٣٢).

غيرُ هائبينَ. هٰذِهِ الرواية المشهورةُ، ورواه الحُمَيْدِي وغيرُهُ: «حِرَاءٌ» بكسر الحاء المهملة، وقال: معناه: غِضابٌ ذَوُو غَمٍّ وهمٍّ، قد عِيلَ صَبرُهُمْ به، حتّى أَثَّرَ في أجسامِهِمْ، من قوْلِهم: حَرَى جِسمُهُ يَحْرَى؛ إذا نَقصَ مِنْ أَلمٍ أَوْ غمٍّ ونَحوِهِ، والصّحِيحُ أَنَّهُ بالجِيمِ. قوله ﷺ: «بينَ قَرنَي شيطانٍ» أَيْ: ناحيتي رأسِهِ، والمرادُ التَّمثيلُ، معناهُ: أنّه حينئذٍ يَتَحَرَّكُ الشّيطانُ وشِيعتُه، ويَتَسَلَّطُونَ. وقوله: «يُقَرِّبُ وَضوءَه» معناه: يُحْضِرُ الماءَ الذي يَتَوَضَّأُ به. وقوله: «إلاَّ خَرّتْ خَطايا» هو بالخاء المعجمة: أَيْ سقَطَت، ورواه بَعضُهُم «جرَتْ» بالجيم، والصحيح بالخاءِ، وهو روايةُ الجُمهور. وقوله: «فَيَنْتَثِرُ» أَيْ: يَسْتَخرجُ ما في أَنفِه مِنْ أَذى. والنَّثرَةُ: طرَفُ الأنفِ.

٢٨/ ٤٣٩ ــ وعن أبي موسى الأشعَري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا أرادَ اللَّهُ تعالى، رحمةَ أُمَّةٍ، قَبَضَ نبيَّهَا قبلَها، فجعَلَهُ لها فَرطاً[1] وسَلَفاً بينَ يَدَيها، وإذا أراد هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبها ونبيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وهوَ حَيٌّ ينظُرُ، فأَقَرَّ عيْنَهُ بِهَلاكِها حين كذَّبُوهُ وعَصَوا أَمْرَهُ». رواه مسلم[2].

٥٢ ــ باب فضل الرّجاء

قال الله تعالى إخباراً عن العبدِ الصّالحِ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى الله إنَّ الله بصيرٌ بالعبادِ، فوقاهُ الله سيِّئاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [غافر: ٤٤، ٤٥].

١/ ٤٤٠ ــ وعن أبي هريرة، رضيَ الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، أَنَّهُ قال: «قال الله، عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي، وأنا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُني ــ وَالله لله أَفْرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاةِ ــ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذراعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً، تَقَرَّبْتُ إليه بَاعاً، وإذا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشي، أَقبَلتُ إِلَيه أُهَرْوِلُ». متفقٌ عليه[3]، وهٰذا لفظ إحدى رِوايات مسلم. وتقدَّم شرحُهُ في الباب قبله.

وروي في الصحيحين: «وأنا معه حينَ يَذْكُرُني» بالنون، وفي هٰذه الرواية «حَيْثُ» بالثاء وكلاهما صحيح.

٢/ ٤٤١ ــ وعن جابرِ بنِ عبدِ الله، رضيَ الله عنهما، أَنَّهُ سمعَ النبيَّ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بثلاثَةِ أَيَّامٍ يقولُ: «لاَ يمُوتَنَّ أَحَدُكُم إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عزَّ وجلَّ». رواه مسلم[4].

٣/ ٤٤٢ ــ وعن أنسٍ، رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «قال الله تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَني وَرَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلى مَا كَانَ مِنكَ وَلا أُبَالي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ

---

(١) «الفَرَط» بفتح الفاء والراء: الذي يتقدم الوِرّاد ليصلح لهم الحياض والدلاء، ونحوها من أمور الاستقاء.

(٢) مسلم (٢٢٨٨).

(٣) البخاري ١٣/ ٣٢٥، ٣٢٨، ومسلم (٢٦٧٥) في أول التوبة، وأخرجه الترمذي (٣٥٣٨).

(٤) مسلم (٢٨٧٧).

السماءِ، ثم اسْتَغْفَرْتَني غَفَرتُ لَكَ وَلا أُبالي، يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرابِ الأرضِ خطايا، ثُمَّ لَقَيْتَني لا تُشْرِكُ بي شَيْئاً، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». رواه الترمذي[1]. وقال: حديث حسن.

«عَنَانُ السماءِ» بفتح العين، قيل: هو ما عَنَّ لَك منها، أَي: ظَهَرَ إذَا رفَعْتَ رَأْسَكَ، وقيلَ: هو السَّحَابُ. و«قُرَابُ الأرض» بضم القاف، وقيلَ بكسرِها، والضم أصح وأشهر، وهو: ما يُقارِبُ مِلأهَا، والله أعلم.

٥٣ ــ باب الجمع بَيْنَ الخوف والرّجاء

اعْلَمْ أَنَّ المُخْتَارَ لِلْعَبْدِ في حَالِ صحَّتِه أَن يَكُونَ خَائِفاً راجياً، وَيكونَ خَوفُهُ ورجاؤُهُ سواءً، وفي حالِ المَرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجَاءَ. وقواعِدُ الشَّرْعِ مِن نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وغَيْرِ ذٰلك مُتظاهِرَةٌ على ذلك.

قال الله تعالى: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلاَّ الْقَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] وقال تعالى: ﴿إنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ[2] إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] وقال تعالى: ﴿إنَّ الأبرارَ لَفي نعِيمٍ، وَإنَّ الْفُجَّارَ لَفي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ في عِيشَةٍ راضِيةٍ[3] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[4] [القارعة: ٦، ٩] والآيات في هٰذَا المعنى كثيرة. فَيَجْتَمِعُ الخَوْفُ والرجاءُ في آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أو آيات أو آية.

١/ ٤٤٣ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ، قال: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ الله مِنَ العُقُوبَةِ، ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ ما عِنْدَ الله مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». رواه مسلم[5].

٢/ ٤٤٤ ــ وعن أبي سَعيدٍ الخدريِّ، رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ[6] واحتَمَلَهَا النَّاسُ أَوْ الرجالُ عَلى أَعْنَاقِهِمْ، فَإنْ كَانَتْ صَالِحَةً قالَتْ: قَدِّمُوني قَدِّمُوني، وَإنْ

---

(١) الترمذي (٣٥٣٤) وفي سنده كثير بن فائد لم يوثقه غير ابن حبان، لكن له شاهد من حديث أبي ذر عند أحمد ٥/ ١٧٢، والدارمي ٢/ ٣٢٢، وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني، فالحديث حسن كما قال الترمذي.

(٢) أي: من رحمته التي يحيي بها العباد.

(٣) أي: مرضية.

(٤) فسرها الله تعالى بقوله: ﴿وما أدراك ما هيه نار حامية﴾.

(٥) مسلم (٢٧٥٥) وأخرجه أحمد ٢/ ٣٣٤ و٣٩٧ و٤٨٤.

(٦) أي: إذا أدرج الميت في السرير ليحمل.

كانتْ غَيرَ صالِحَةٍ، قالَتْ: يا وَيْلَهَا! أَيْنَ تذْهَبُونَ بها؟ يَسْمَعُ صَوْتَها كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنْسانُ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ»[1]. رواهُ البخاري[2].

٣/ ٤٤٥ ــ وعن ابنِ مسعودٍ، رضيَ الله عنه، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ». رواه البخاري[3].

٥٤ ــ باب فضل البكاء

قالَ الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ [الإسراء: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هٰذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠].

١/ ٤٤٦ ــ وعَنْ ابن مَسعودٍ، رضيَ الله عنه، قالَ: قال لي النبيُّ ﷺ: «اقْرَأ عليَّ القُرآنَ» قلتُ: يا رسُولَ الله، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلُ؟! قالَ: «إنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فقرَأْتُ عليه سورَةَ النِّسَاءِ، حتى جِئْتُ إلى هٰذِه الآية: ﴿فَكَيْفَ إذَا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلى هٰؤلاَءِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٤١] قال: «حَسْبُكَ الآنَ»[4] فَالْتَفَتُّ إلَيْهِ، فَإذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. متفقٌ عليه[5].

٢/ ٤٤٧ ــ وعن أنسٍ، رضيَ الله عنه، قالَ: خَطَبَ رسُولُ الله ﷺ، خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَها قَطُّ، فقالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كثيراً» قال: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ، وُجُوهَهُمْ، ولَهُمْ خَنِينٌ. متفقٌ عليه[6]، وسَبَقَ بَيَانُهُ في بابِ الخَوْفِ[7].

٣/ ٤٤٨ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لاَ يَلِجُ النَّارَ[8] رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ، وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ الله[9] وَدُخانُ جَهَنَّمَ». رواهُ الترمذي[10]، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) أي: لغُشي عليه من شدة ما يسمعه، وربما أُطلق ذلك على الموت.

(٢) ٣/ ١٤٦.

(٣) البخاري ١١/ ٢٧٥، وقد تقدم الحديث والتعليق عليه في الصفحة ٦٨ رقم الحديث (١٠٥).

(٤) أي: يكفيك ذلك.

(٥) البخاري ٨/ ١٨٨، ١٨٩، ومسلم (٨٠٠).

(٦) البخاري ٨/ ٢١٠، ٢١١، ومسلم (٢٣٥٩).

(٧) انظر الحديث رقم (٤٠١).

(٨) أي: لا يدخلها.

(٩) المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى.

(١٠) الترمذي (١٦٣٣) و(٢٣١٢)، وأخرجه أحمد ٢/ ٥٠٥ والنسائي ٦/ ١٢ و١٣ و١٤، وفي الباب عن أبي ريحانة عند الحاكم ٢/ ٨٣، وعن ابن عباس عند الترمذي (١٦٣٩) وعن أنس عند الطبراني في «الأوسط» فالحديث صحيح.

٤/ ٤٤٩ ــ وعنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ، «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ، وشَابٌ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله تَعالى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في الله، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ الله، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُه، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفقٌ عليه[1].

٥/ ٤٥٠ ــ وعَن عبدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ، رضيَ الله عنه، قال: أَتَيْتُ رسُولَ الله ﷺ، وهُوَ يُصَلِّي ولجَوْفِهِ[2] أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكاءِ. حديث صحيح رواه أبو داود، والتِّرْمذي[3] في الشّمائِلِ بإسنادٍ صحيحٍ.

٦/ ٤٥١ ــ وعن أنسٍ، رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسُولُ الله، ﷺ، لأُبَيِّ بن كَعْبٍ، رضيَ الله عنه: «إنَّ الله، عَزَّ وَجَلَّ، أَمَرَني أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾» قَالَ: وسَمَّانِي؟ قالَ: «نَعَمْ» فَبَكى أُبَيٌّ. متفقٌ عليه[4].

وفي روايةٍ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكي.

٧/ ٤٥٢ ــ وعنهُ قالَ: قالَ أبو بَكْرٍ لعمرَ، رضِيَ الله عنهما، بعدَ وفاةِ رسُولِ الله ﷺ: انْطَلِقْ بِنا إلى أُمِّ أَيْمَنَ، رضيَ الله عنها، نَزُورُها كما كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَزُورُها، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إلَيْهَا بَكَتْ، فَقالا لها: ما يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ الله تَعالى خَيْرٌ لِرَسُولِ الله ﷺ! قالَتْ: إني لاَ أَبْكِي أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ الله خَيْرٌ لِرَسُولِ الله ﷺ، ولٰكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَهَيَّجَتْهُما عَلَى البُكاءِ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَها. رواهُ مسلم[5]. وقد سبق في باب زيارَةِ أهل الخير.

٨/ ٤٥٣ ــ وعن ابنِ عمَر، رضيَ الله عنهما، قال: لمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ الله ﷺ، وَجَعُهُ، قيلَ لَهُ في الصَّلاةِ، فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ» فقالتْ عائشةُ، رضيَ الله عنها: إنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ[6]، إذا قَرَأَ القُرآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ، فقالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».

---

(١) البخاري ٢/ ١١٩، ١٢٤، ومسلم (١٠٣١).

(٢) لجوفه: أي صدره، «أزيز»: صوت البكاء أو غليانه في الجوف، كأزيز المِرْجَل أي: القِدر.

(٣) أبو داود (٩٠٤)، والترمذي ٢/ ١٤٤ في «الشمائل»، وأخرجه النسائي ٣/ ١٣، وأحمد ٤/ ٢٥ و٢٦ وإسناده صحيح.

(٤) البخاري ٧/ ٩٦، ومسلم (٧٩٩).

(٥) مسلم (٢٤٥٤)، وقد تقدم الحديث برقم (٣٦٠).

(٦) أي: رقيق القلب.

وفي روايةٍ عن عائشَةَ، رضيَ الله عنها، قالَتْ: قلتُ: إنَّ أَبَا بَكْرٍ إذا قامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكاءِ. متفقٌ عليه[1].

٩/ ٤٥٤ ــ وعن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوْفٍ: أَنَّ عبدَ الرَّحمٰنِ بنَ عَوْفٍ، رَضيَ الله عنهُ، أُتِيَ بطَعامٍ وكانَ صائماً، فقالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ رضيَ الله عنه، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ما يُكَفَّنُ فيهِ إلاَّ بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وإنْ غُطِّيَ بها رِجْلاهُ بَدَا رأسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيا ما بُسِطَ ــ أَوْ قالَ: أُعْطِينا مِنَ الدُّنْيا مَا أُعْطِينَا، وقَدْ خَشِينَا أنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ[2] لَنا. ثُمَّ جَعَلَ يَبْكي حتَّى تَرَكَ الطَّعامَ. رواهُ البخاري[3].

١٠/ ٤٥٥ ــ وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بنِ عجلانَ الباهليِّ، رضيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لَيْسَ شيءٌ أَحَبَّ إلى الله تعالى من قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةُ دُمُوعٍ من خَشيَةِ الله، وَقَطرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ في سَبيلِ الله. وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ في سَبيلِ الله تعالى، وَأَثَرٌ في فَريضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الله تعالى». رواه الترمذي[4] وقال: حديثٌ حسنٌ.

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ، منها:

١١/ ٤٥٦ ــ حديث العِرْباضِ بنِ ساريةَ، رضي الله عنه، قال: وَعَظَنَا رسولُ الله ﷺ، مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ[5].

٥٥ ــ باب فضل الزّهد في الدّنيا والحث على التقلُّل منها، وفضل الفقر

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الحَياةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ ممَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إذَا أَخَذَتِ الأرضُ زُخْرُفَها[6] وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْها أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ

---

(١) البخاري ٢/ ١٣٨، ومسلم (٤١٨) (٩٤).

(٢) أي: عجل لنا جزاؤها فلا نقدم على خير مدّخر.

(٣) البخاري ٣/ ١١٣.

(٤) الترمذي (١٦٦٩) من حديث الوليد بن جميل الشامي، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة، والوليدُ بن جميل ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/ ٢/ ٣ فقال: سألت أبي عنه، فقال: شيخ يروي عن القاسم أحاديث منكرة، وسئل أبو زرعة عنه، فقال: شيخ لين الحديث. وقال ابن المديني: أحاديث تشبه أحاديث القاسم أبي عبد الرحمن، ورضيه، وباقي رجاله ثقات.

(٥) أي: دمعت. والحديث تقدم برقم (١٥٧).

(٦) زخرفها: أي: بهجتها بالنبات وزينت بالزهر، و«قادرون عليها» أي: متمكنون من تحصيل ثمارها. «أتاها أمرنا»: عذابنا، «فجعلناها» أي: زَرْعَها، «حصيداً» أي: كالمحصود بالمناجل، «كأن لم تغن بالأمس» أي: لم تكن بالأمس.

نَهاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] وقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيَا كماءٍ أَنْزَلْنَاهُ منَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ[1] وكانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً، المالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَياةِ الدُّنْيا والباقِياتُ الصَّالحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٥، ٤٦] وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهوٌ وَزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتكَاثُرٌ في الأَموَالِ وَالأولاد كَمَثَلِ غَيثٍ[2] أَعجبَ الكفَّارَ نَبَاتُهُ ثمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثمَّ يَكُونُ حُطَاماً، وَفي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَديدٌ وَمَغْفِرَةٌ منَ اللّهِ ورِضوَانٌ وما الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠] وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ والقَناطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ والخَيلِ المُسَوَّمَةِ[3] وَالأنعامِ وَالحَرْثِ ذٰلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنيَا واللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المآبِ﴾ [آل عمران: ١٤] وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ فَلا تغُرَّنَّكُمُ الحياةُ الدنْيا ولا يَغُرَّنَّكُمْ باللّهِ الغَرُورُ﴾[4] [فاطر: ٥] وقال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ[5]، حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ، كَلاَّ سَوفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ، كَلاَّ لو تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ١ ــ ٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا هذِهِ الحَياةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ[6] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والآيات في الباب كثيرة مشهورة.

وأَمَّا الأحاديثُ فأكثرُ مِنْ أنْ تُحْصَرَ فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنها على ما سواه.

١/ ٤٥٧ ــ عن عمرو بنِ عوفٍ الأنصاريِّ، رضيَ الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ، بَعَثَ أبا عُبيدَةَ بنَ الجرَّاحِ، رضيَ الله عنه، إلىٰ البَحْرَيْنِ يَأتي بِجزْيَتِهَا، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأنصَارُ بقُدومِ أبي عُبَيْدَةَ، فَوافَوْا صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسولِ الله ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رسولُ الله ﷺ، انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قال: «أَظُنُّكُم سَمِعتُم أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فقالوا: أَجَل يا رسولَ الله، فقال: «أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فوالله ما الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، ولٰكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُم كما بُسِطَتْ عَلى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا؛ فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ». متفقٌ عليه[7].

---

(١) «هشيماً» أي: مهشوماً مكسوراً. «تذروه الرياح» أي: تفرقه.

(٢) الغيث: المطر، والكفار هنا: الزراع لأنهم يغطون البذور.

(٣) أي: المعلَّمة أو المطهمة المجملة، والأنعام: الإبل والبقر. والحرث: الزرع.

(٤) الغرور: الشيطان.

(٥) يعني بالأموال والأولاد.

(٦) أي: الحياة الهانئة الخالدة.

(٧) البخاري ١١/ ٢٠٨، ومسلم (٢٩٦١).

٢/ ٤٥٨ ــ وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ، رضيَ الله عنه، قالَ: جَلَسَ رسولُ الله ﷺ، عَلى المِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَولَه، فقال: «إنَّ مِمّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيَا وزينَتِهَا». متفقٌ عليه[١].

٣/ ٤٥٩ ــ وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإنَّ الله تَعالى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ». رواه مسلم[٢].

٤/ ٤٦٠ ــ وعن أنسٍ، رضيَ الله عنه، أنَّ النبيَّ، ﷺ، قال: «اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ». متفقٌ عليه[٣].

٥/ ٤٦١ ــ وعنه عن رسول الله، ﷺ، قال: «يَتْبَعُ الميتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ: فَيَرْجِعُ اثْنانِ، ويَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ويَبْقَى عَمَلُهُ». متفقٌ عليه[٤].

٦/ ٤٦٢ ــ وعنه قال: قالَ رسولُ الله، ﷺ: «يُؤْتَى بأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً[٥]، ثُمَّ يُقَالُ: يا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا والله يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً في الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؛ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ؛ فَيُقَالُ لَهُ: يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً[٦] قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيقولُ: لا، وَالله، مَا مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». رواه مسلم[٧].

٧/ ٤٦٣ ــ وعن المُسْتَوْرِد بن شدَّادٍ رضيَ الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا الدُّنْيَا في الآخِرَةِ إلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ[٨]، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟». رواه مسلم[٩].

٨/ ٤٦٤ ــ وعن جابرٍ، رَضِيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله، ﷺ، مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قال: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هٰذَا لَهُ بِدِرْهمٍ؟» فَقالوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ ثم قال: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَالله لَوْ كانَ حَيًّا كَانَ عَيْباً، أَنَّهُ أَسَكُّ. فَكَيْفَ

---

(١) البخاري ٣/ ٢٥٨، ومسلم (١٠٥٢) (١٢٣).
(٢) مسلم (٢٧٤٢).
(٣) البخاري ٧/ ٣٠٢، ٣٠٣ ومسلم (١٨٠٥).
(٤) البخاري ١١/ ٣١٥، ومسلم (٢٩٦٠).
(٥) أي: يغمس في النار غمسة.
(٦) أي: شدة.
(٧) مسلم (٢٨٠٧).
(٨) «اليَمُّ» بفتح الياء وتشديد الميم: البحر.
(٩) مسلم (٢٨٥٨).

وهو مَيِّتٌ! فقال: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ». رواه مسلم[1].

قوله: «كَنَفَتَيْهِ» أَيْ: عن جانبيه. و«الأسكّ» الصغير الأُذُن.

٩/ ٤٦٥ ــ وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ الله عنه، قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النبيِّ ﷺ، في حَرَّةٍ[2] بالمدينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ». قلت: لَبَّيْكَ يَا رسولَ الله. فقال: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذا ذَهباً تمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ، إلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ في عِبَادِ الله هٰكَذَا، وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا» عن يَمِينِه وعن شمالِه وعن خلفه؛ ثم سار فقال: «إنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القيامةِ إلاَّ مَنْ قَالَ بالمَالِ هٰكَذا وهٰكَذا وهٰكَذا» عن يمينِه، وعن شمالِه، ومِنْ خَلْفه «وَقَلِيلٌ مَا هُم». ثم قال لي: «مَكَانَكَ لاَ تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ». ثم انْطَلَقَ في سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى[3]، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ[4] للنَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَذَكَرْتُ قوله: «لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَاني، فَقُلْتُ: لقد سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ منه، فَذَكَرْتُ له، فقال: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قلت: نَعَم، قال: «ذَاكَ جِبريلُ أَتاني فقال: مَن مات مِنْ أُمَّتِكَ لا يُشْرِكُ بِالله شَيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، قلتُ: وَإنْ زَنَى وَإنْ سَرَقَ؟ قال: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ». متفقٌ عليه[5]، وهٰذا لفظُ البخاري.

١٠/ ٤٦٦ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عنْ رسولِ الله ﷺ، قال: «لو كان لي مِثلُ أُحُدٍ ذَهَباً، لَسَرَّني أَنْ لاَ تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِندِي منه شَيْءٌ إلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَينٍ». متفقٌ عليه[6].

١١/ ٤٦٧ ــ وعنه قال: قال رسولُ الله، ﷺ: «انْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ فَوقَكُم، فَهُوَ أَجْدَرُ[7] أن لا تَزْدَرُوا نِعمَةَ الله عَلَيْكُمْ». متفقٌ عليه[8]، وهذا لفظ مسلمٍ.

وفي رواية البخاري: «إذا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضِّلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ[9]؛ فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هو أَسْفَلُ مِنْهُ».

---

(١) مسلم (٢٩٥٧).

(٢) هي أرض ذات حجارة سود.

(٣) أي: غاب شخصه.

(٤) أي: تعرض له بسوء.

(٥) البخاري ١١/ ٢٢٤، ٢٢٧، ومسلم ٢/ ٦٨٧ رقم حديث الباب (٣٢).

(٦) البخاري ١١/ ٢٢٨، ومسلم (٩٩١).

(٧) أي: أحقُّ. «ألا تزدروا» أي: لا تحتقروا نعمة الله عليكم.

(٨) البخاري ١١/ ٢٧٦، ومسلم (٢٩٦٣) (٩)، ورواية البخاري هي أيضاً عند مسلم، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٥٤ و٤٨٢.

(٩) أي: الصورة.

١٢/ ٤٦٨ ــ وعنه عن النبي، ﷺ، قال: «تَعِسَ[١] عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطِيفَةِ وَالخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ». رواه البخاري[٢].

١٣/ ٤٦٩ ــ وعنه، رضي الله عنه، قال: لَقَدْ رأَيْتُ سَبْعِينَ منْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عليه رداءٌ، إِمَّا إِزَارٌ، وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا في أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رواه البخاري[٣].

١٤/ ٤٧٠ ــ وعنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ». رواه مسلم[٤].

١٥/ ٤٧١ ــ وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: أخذ رسولُ الله ﷺ، بِمَنْكِبَيَّ[٥]، فقال: «كُنْ في الدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابنُ عمرَ، رضي الله عنهما، يقول: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رواه البخاري[٦].

قالوا في شرحِ هٰذا الحديث معناه: لا تَركَن إلى الدُّنْيَا وَلا تَتَّخِذْهَا وَطَناً، وَلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ البَقَاءِ فِيهَا، وَلا بالاعْتِناءِ بِهَا، وَلا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إلاَّ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ في غَيْرِ وَطَنِهِ، وَلا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذي يُرِيدُ الذَّهَابَ إلى أَهْلِهِ. وَبالله التَّوْفِيقُ.

١٦/ ٤٧٢ ــ وعن أبي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعديِّ، رضي الله عنهُ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ الله، دُلَّنِي عَلى عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي الله، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فقال: «ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُحِبَّكَ الله، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ». حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجَه[٧] وغيره بأسانيد حسنةٍ.

---

(١) أي: هلك، و«القطيفة»: الثوب الذي له خمل. و«الخميصة»: الكساء المربع. وفي رواية للبخاري: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة» أي: هلك طالبها الحريص على جمعها، القائم على حفظها، فكان لذلك عبدَها، نسأل الله السلامة.

(٢) البخاري ١١/ ٢١٦.

(٣) البخاري ١/ ٤٤٧.

(٤) مسلم (٢٩٥٦).

(٥) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.

(٦) البخاري ١١/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٧) ابن ماجه (٤١٠٢)، وأخرجه الحاكم ٤/ ٣١٣، وأبو نعيم في «الحلية» ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣ وفي سنده خالد بن عمرو القرشي قال الحافظ في «التقريب»: رماه ابن معين بالكذب، ونسبه صالح جزرة إلى الوضع. وله طرق أخرى ضعيفة وشاهد مرسل عند أبي نعيم في «الحلية» ٨/ ٤١ وحسنه الحافظ العراقي، وانظر «جامع العلوم والحكم» ٢/ ١٧٤.

١٧/ ٤٧٣ ــ وعن النُّعْمَانِ بن بَشيرٍ، رضيَ الله عنهما، قالَ: ذَكَرَ عُمَرُ ابْن الخَطَّابِ، رضي الله عنه، مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فقال: لَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ، يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوي مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. رواه مسلم[١].

«الدَّقَلُ» بفتح الدال المهملة والقاف: رَدِيءُ التَّمْرِ.

١٨/ ٤٧٤ ــ وعن عائشةَ، رضيَ الله عنها، قالت: تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ، وَمَا في بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[٢] إلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ في رَفٍّ لي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَال عليَّ، فَكِلْتُهُ ففَنِي. متفقٌ عليه[٣].

«شَطْرُ شَعيرٍ» أَيْ: شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ، كَذا فَسَّرَهُ التِّرْمذيُّ.

١٩/ ٤٧٥ ــ وعن عمرِو بنِ الحارثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارثِ أُمِّ المُؤْمنينَ، رضي الله عنهما، قال: مَا تَرَكَ رسولُ الله ﷺ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً، وَلا دِرْهَماً، وَلا عَبْداً، وَلا أَمَةً، ولاَ شَيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاحَهُ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لابْنِ السَّبيلِ صَدقةً. رواه البخاري[٤].

٢٠/ ٤٧٦ ــ وعن خَبَّاب بنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قال: هَاجَرْنَا مَعَ رسولِ الله ﷺ، نَلْتَمِسُ وَجْهَ الله تعالى؛ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلى الله، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ، رضي الله عنه، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ، بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ، بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ، أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإذْخِرِ[٥]، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا. متفقٌ عليه[٦].

«النَّمِرَةُ»: كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ. وقوله: «أَيْنَعَت» أَيْ: نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ. وقوله: «يَهْدِبُهَا» هو بفتح الياءِ وضم الدال وكسرها، لُغَتَان، أَيْ: يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا، وَهٰذِهِ اسْتِعَارَةٌ لمَا فَتَحَ الله تعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فيهَا.

٢١/ ٤٧٧ ــ وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعديِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَوْ كَانَت

---

(١) مسلم (٢٩٧٨)، وأخرجه أحمد ١/ ٢٤.

(٢) ذو كبد: أي: حيوان. و«الرَّفُّ»: خشبٌ يُرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه. و«ففني» أي: فرغ. قال القرطبي: سبب رفع النماء عند الكيل والله أعلم الالتفات بعين الحرص، مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته، والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة. انظر «فتح الباري» ١١/ ٢٤٠.

(٣) البخاري ١١/ ٢٣٩، ومسلم (٢٩٧٣).

(٤) البخاري ٨/ ١١٣.

(٥) الإذخر: نبات معروف طيب الرائحة.

(٦) البخاري ١١/ ٢٣٧، ٢٣٨، ومسلم (٩٤٠).

الدُّنْيَا تَعدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ».

رواه الترمذي[1] وقال: حديث حسن صحيح.

٢٢/ ٤٧٨ ــ وعَن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «أَلا إنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ[2]، مَلْعُونٌ مَا فيها، إلاَّ ذِكْرَ الله تَعَالى، وَمَا وَالاهُ، وَعالماً وَمُتَعَلِّماً».

رواه الترمذي[3] وقال: حديثٌ حسنٌ.

٢٣/ ٤٧٩ ــ وعن عبْدِ الله بنِ مسعودٍ، رضيَ الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيَا».

رواه التِرْمِذي[4] وقال: حديثٌ حسنٌ.

٢٤/ ٤٨٠ ــ وعن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاصِ، رضيَ الله عنهما، قال: مَرَّ عَلَيْنَا رسولُ الله ﷺ، وَنحنُ نعالِجُ خُصَّ[5] لَنَا فقال: «مَا هٰذَا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وهَى، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، فقال: «ما أَرَى الأَمْرَ إلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ».

رواه أبو داود، والترمذي[6] بإسناد البخاري ومسلم، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٢٥/ ٤٨١ ــ وعن كَعْبِ بنِ عِيَاضٍ، رضي الله عنه، قالَ سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «إنَّ لِكُلِّ

---

(١) الترمذي (٢٣٢١)، وأخرجه ابن ماجه (٤١١٠) وإسناده ضعيف، لكن له شاهد من حديث ابن عمر عند الخطيب في «تاريخه» ٤/ ٩٢، ومن حديث ابن عباس عند أبي نعيم في «الحلية» ٣/ ٣٠٤، ومن حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ عند ابن المبارك في «الزهد» (٥٠٩)، ومن حديث الحسن عنده أيضاً (٦٢٠) ومن حديث أبي هريرة عند الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إسحاق المروزي، فالحديث حسن بها.

(٢) أي: مبغوضة ساقطة. «وما والاه» أي: قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى، ولا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقاً ولعنها، بل الملعون منها ما يبعد عن الله تعالى ويشغل عنه، كما يدل عليه آخر الحديث.

(٣) الترمذي (٢٣٢٢)، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الطبراني في «الأوسط» يتقوى به فيحسن كما قال الترمذي.

(٤) الترمذي (٢٣٢٩)، وأخرجه أحمد (٢٥٨٩) و(٤٠٤٧) وصححه ابن حبان (٢٤٧١) والحاكم ٤/ ٣٢٢، ووافقه الذهبي، مع أن في سنده من لا يعرف. والنهي في هذا الحديث عن اتخاذ الضيعة إن صح محمول على الاستكثار المفضي إلى الانصراف عن القيام بواجبات الدين، وأما إذا اتخذها للكفاف، أو لنفع المسلمين بها، وتحصيل توابعها، فلا مانع من ذلك، فقد ثبت في غير ما حديث صحيح الحض على استثمار الأرض وزرعها والانتفاع بخيراتها. وانظر المسند أحمد (٣٥٧٩) بتحقيقنا.

(٥) «الخُصُّ» بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة: بيت من خشب وقصب، سمي خُصاً لما فيه من الخصائص وهي الفرج والأثقاب. و«قد وهى»: أي: ضعف وهمَّ بالسقوط.

(٦) أبو داود (٥٢٣٦)، والترمذي (٢٣٣٦)، وأخرجه ابن ماجه (٤١٦٠)، وأحمد ٢/ ١٦١، وإسناده صحيح.

أمَّةٍ فِتْنَةٌ[1]، وَفِتْنَةُ أُمَّتي المَالُ». رواه الترمذي[2] وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٢٦/ ٤٨٢ ــ وعن أبي عَمْرٍو، ويقالُ: أبو عبدِ الله، ويقال: أبُو لَيْلَى، عُثْمَان ابن عَفَّانَ، رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ في سِوى هٰذِهِ الخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُواري عَوْرَتَهُ[3]. وجِلْفُ الخُبْزِ، وَالمَاءِ». رواه الترمذي[4] وقال: حديث صحيح.

قال الترمذي: سَمعتُ أَبَا داوُدَ سُلَيْمَانَ بنَ سَالمٍ البَلخيَّ يقولُ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يقولُ: الجِلفُ: الخُبزُ لَيْسَ مَعَهُ إدَامٌ. وقَالَ غَيرُهُ: هُوَ غَلِيظُ الخُبزِ، وقَالَ الهَرَوِيُّ: المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبْزِ، كالجَوَالِقِ وَالخُرْجِ. والله أعلم.

٢٧/ ٤٨٣ ــ وعنْ عبدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ «بكسر الشينِ والخاءِ المشدَّدةِ المعجمتينِ» رضيَ الله عنه، أنَّهُ قالَ: أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: «يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالي، مَالي، وَهَل لَكَ يَا ابنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إلاَّ ما أَكَلتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!». رواه مسلم[5].

٢٨/ ٤٨٤ ــ وعن عبدِ الله بن مُغَفَّلٍ، رضيَ الله عنه، قال: قال رَجُلٌ للنَّبيِّ ﷺ: يا رسولَ الله، والله إنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ: «انْظُرْ ماذا تَقُولُ؟» قال: وَالله إنِّي لأُحِبُّكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فقال: «إنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلفَقْرِ تِجفَافاً، فإنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إلى مَن يُحِبُّني مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتَهَاهُ». رواه الترمذي[6] وقال حديث حسن.

«التِّجْفَافُ» بكسرِ التاءِ المثناةِ فوقُ وإسكانِ الجيم وبالفاءِ المكررة، وَهُوَ شَيْءٌ يُلْبَسُهُ الفَرَسُ، لِيُتَّقَى بِهِ الأَذَى، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإنْسَانُ.

---

(١) أي: ما يمتحنون به.

(٢) الترمذي (٢٣٣٧)، وأخرجه أحمد ٤/ ١٦٠، وصححه ابن حبان (٢٤٧٠)، والحاكم ٤/ ٣١٨ ووافقه الذهبي.

(٣) أي: يسترها.

(٤) الترمذي (٢٣٤٢) وفي سنده حريث بن السائب وهو صدوق إلا أن الإمام أحمد قال فيه: هذا شيخ بصري روى حديثاً منكراً عن الحسن، عن حمران، عن عثمان ــ يريد هذا الحديث ــ وقد خالفه قتادة، فرواه عن الحسن، عن حمران، عن رجل من أهل الكتاب. انظر ترجمة حريث في «التهذيب» ٢/ ٢٣٣.

(٥) مسلم (٢٩٥٨).

(٦) الترمذي (٢٣٥١) وفي سنده أبو الوازع جابر بن عمرو: مختلف فيه، ومتن الحديث منكر، فقد ثبت عنه ﷺ فيما رواه أحمد ٤/ ١٩٧ و٢٠٢ بسند صحيح من حديث عمرو بن العاص: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» وروى البخاري ١٣/ ٤١٩ ومسلم (٨١٥) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب، فقام به آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فتصدق به آناء الليل وآناء النهار». وفي حديث أبي كبشة الأنماري عند الترمذي (٢٣٢٦): «إنما الدنيا لأربع نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل رحمه، ويعلم فيه لله، فهذا أفضل المنازل...» وحديث: «إن الله يحب الغني التقي الخفي» وحديث: «ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق...» وهما في الصحيح.

٢٩/ ٤٨٥ ــ وعن كَعبِ بنِ مالكٍ، رضيَ الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعانِ أُرْسِلا في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَها مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ، لِدِينِه». رواه الترمذي[١] وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٣٠/ ٤٨٦ ــ وعن عبد الله بن مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قال: نَامَ رسولُ الله ﷺ، على حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ. قُلْنَا: يا رَسُولَ الله لو اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً[٢]! فقال: «مَا لي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

رواه الترمذي[٣] وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٣١/ ٤٨٧ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مَائَةِ عَامٍ». رواه الترمذي[٤] وقال: حديثٌ صحيحٌ.

٣٢/ ٤٨٨ ــ وعن ابنِ عَبَّاسٍ، وعِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ، رضيَ الله عنهم، عن النبي ﷺ، قال: «اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». متفقٌ عليه[٥] من رواية ابن عباس.

ورواه البخاري أيضاً من روايةِ عمْرَانَ بن الحُصَيْنِ.

٣٣/ ٤٨٩ ــ وعن أُسامةَ بنِ زيدٍ، رضيَ الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ، قال: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ. وَأَصْحَابُ الجَدِّ محبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قَد أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ». متفقٌ عليه[٦].

و«الجَدُّ» الحَظُّ وَالغِنَى. وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضلِ الضَّعَفَة.

٣٤/ ٤٩٠ ــ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَها شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

---

(١) الترمذي (٢٣٧٧)، وأخرجه أحمد ٣/ ٤٥٦ وإسناده صحيح.

(٢) أي: الفراش الوطيء أي: الذي لا يؤذي جنب النائم، وفي رواية ابن ماجه: فقلت: يا رسول الله، لو كنت آذنتنا ففرشنا لك شيئاً يقيك.

(٣) حديث صحيح، وهو عند الترمذي (٢٣٧٨)، وأخرجه أحمد ١/ ٣٩١ و٤٤١، وابن ماجه (٤١٠٩)، والطيالسي (٧٧)، والحاكم ٤/ ٣١٠، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد ١/ ٣٠١، وابن حبان (٢٥٢٦)، والحاكم ٤/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) الترمذي (٢٣٥٤)، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٩٦، وابن ماجه (٤١٢٢) وسنده حسن، وصححه ابن حبان (٢٥٦٧).

(٥) البخاري ١١/ ٢٣٨ و٩/ ٢٦٢، ومسلم (٢٧٣٧)، وأخرجه الترمذي (٢٦٠٥) و(٢٦٠٦).

(٦) البخاري ٩/ ٢٦١، ومسلم (٢٧٣٦).

أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا الله بَاطِلُ»

متفقٌ عليه[1].

٥٦ ــ باب فضل الجوع[2] وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِم خَلفٌ[3] أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلقَوْنَ غَيّاً[4]، إلاَّ مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠] وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ[5] عَلى قَوْمِهِ في زِينَتِهِ قال الَّذينَ يُرِيدُونَ الحياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إنهُ لَذُو حَظٍّ عَظيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيلَكُمْ ثَوَابُ الله خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ [القصص: ٧٩ ــ ٨٠] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] وقَالَ تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشَاءُ لَمن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾[6] [الإسراء: ١٨].

والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

١/ ٤٩١ ــ وعن عائشَةَ، رضي الله عنها، قالت: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ، ﷺ، مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ. متفقٌ عليه[7].

وفي روايةٍ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّد، ﷺ، مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ البُرِّ[8] ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّى قُبِضَ.

٢/ ٤٩٢ ــ وعن عُرْوَةَ عَنْ عَائشة، رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَالله يَا ابْنَ أُخْتِي إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلالَ، ثُمَّ الهِلالِ، ثم الهِلالِ: ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ في أَبيَاتِ رسولِ الله ﷺ، نَارٌ.

---

(١) البخاري ٧/ ١١٥، ومسلم (٢٢٥٦).

(٢) كيف يكون له فضل وقد استعاذ رسولُ الله ﷺ منه، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة» وهو حديث حسن أخرجه أبو داود (١٥٤٧) والنسائي ٨/ ٢٦٣ وابن ماجه (٣٣٥٤) من حديث أبي هريرة.

(٣) أي: عقب سوء.

(٤) أي: شراً أو جزاء غي.

(٥) أي: قارون.

(٦) أي: مطروداً من رحمة الله تعالى.

(٧) البخاري ٩/ ٤٧٨، ومسلم (٢٩٧٠) (٢٠) و(٢٢).

(٨) أي: القمح.

قُلْتُ: يَا خالَةُ، فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قالت: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إلاَّ أَنَّهُ قَدْ كانَ لِرَسُولِ الله ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ[1] وكانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسولِ الله مِنْ أَلْبَانِها فَيَسْقِينَا. متفقٌ عليه[2].

٣/ ٤٩٣ ــ وعن أبي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أنه مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وقال: خَرج رسولُ الله ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. رواه البخاري[3].

«مَصْلِيَّةٌ» بفتح الميم: أَيْ: مَشْوِيَّةٌ.

٤/ ٤٩٤ ــ وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلى خِوَانٍ[4] حَتَّى ماتَ، ومَا أَكَلَ خُبْزاً مرقَّقاً[5] حَتَّى مَاتَ. رواه البخاري[6].

وفي روايةٍ له: وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطاً[7] بِعَيْنِهِ قَطُّ.

٥/ ٤٩٥ ــ وعن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال: لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ، وَما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. رواه مسلم[8].

الدَّقَلُ: تَمْرٌ رَدِيءٌ.

٦/ ٤٩٦ ــ وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، قال: ما رَأَى رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ الله تعالى حتَّى قَبَضَهُ الله، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ في عَهْدِ رسُولِ الله ﷺ مَناخِلُ؟ قالَ: ما رَأَى رسولُ الله ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ الله تعالى حتَّى قَبَضَهُ الله تعالى، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ ما طارَ، وما بَقِيَ ثَرَّيْناهُ. رواه البخاري[9].

قوله: «النَّقِيّ»: هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء، وهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى، وَهُوَ: الدَّرْمَكُ.

قوله: ثَرَّيْنَاهُ هُوَ بثاءٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ راءٍ مُشَدَّدَةٍ، ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تحت ثمَّ نون، أَيْ: بَلَلْنَاهُ وعَجَنَّاهُ.

٧/ ٤٩٧ ــ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: خرَجَ رسُولُ الله ﷺ ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذا هُوَ بأبي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ الله عنهما، فقال: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ؟» قالا: الجُوعُ يا رَسُولَ الله.

---

(١) المنائح: جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثم يردها إذا انقطع لبنها.

(٢) البخاري ١١/ ٢٥١، ومسلم (٢٩٧٢).

(٣) البخاري ٩/ ٤٧٨.

(٤) الخوان: المائدة ما لم يكن عليها طعام.

(٥) أي: محسناً ملياً. والترقيق: التليين، وقد يراد بالمرقق: الموسع.

(٦) البخاري ١١/ ٢٣٩ و٢٥١، وأخرجه أحمد ٣/ ١٢٨.

(٧) السميط: هو ما أزيل شعره بماء سخن، وشوي بجلده، وإنما يفعل ذلك بصغير السن، وهو من فعل المترفين.

(٨) مسلم (٢٩٧٨)، وأخرجه الترمذي (٢٣٧٣).

(٩) البخاري ٩/ ٤٧٨.

قالَ: «وَأَنَا، والَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ، لأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا. قُوما» فَقاما مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ في بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قالَتْ: مَرْحَباً وَأَهْلاً. فقال لها رَسُولُ الله ﷺ: «أَيْنَ فُلانٌ؟» قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الماءَ، إِذْ جاءَ الأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إلى رَسُولِ الله ﷺ وصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ لله، ما أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافاً مِنِّي. فانْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ ورُطَبٌ، فقالَ: كُلُوا، وَأَخَذَ المُدْيَةَ، فَقالَ لَهُ رسولُ الله ﷺ: «إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذٰلِكَ العِذْقِ، وشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسولُ الله ﷺ لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ رضيَ الله عنهما: «وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هٰذا النَّعِيمُ». رواهُ مسلم[1].

قَوْلُها: «يَسْتَعْذِبُ» أَيْ: يَطْلُبُ الماءَ العَذْبَ، وهُوَ الطيِّبُ. و«العِذْقُ» بكسر العين وإسكان الذال المعجمة: وهُوَ الكِبَاسَةُ، وهِيَ الغُصْنُ. و«المُدْيَةُ» بضم الميم وكسرِها: هي السِّكِّينُ. و«الحَلُوبُ» ذاتُ اللبَنِ. وَالسؤالُ عَنْ هٰذا النعيمِ سُؤالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لا سُؤالُ تَوْبِيخٍ وتَعْذِيبٍ. والله أَعْلَمُ. وهذا الأنصاريُّ الَّذي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ رضي الله عنه، كَذا جاءَ مُبَيَّناً في رواية الترمذي وغيره.

٨/ ٤٩٨ ــ وعن خالدِ بن عُمَرَ العَدَوِيِّ قال: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ، وكانَ أَميراً عَلى البَصْرَةِ، فَحَمِدَ الله وأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنها إلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِناءِ، يَتَصَابُّها صاحِبُها، وإِنكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنها إلى دارٍ لا زَوَالَ لَها، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ ما بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ[2] جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيها سَبْعِينَ عاماً، لا يُدْرِكُ لَها قَعْراً، وَالله لَتُمْلأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ!؟ ولَقَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ[3] مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عاماً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ما لَنا طَعامٌ إلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ، حتى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنا، فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُها بَيْني وبَيْنَ سَعْدِ بنِ مالك، فَائْتَزَرَتْ بِنِصْفِها، وائْتَزر سَعْدٌ بِنِصْفِها، فَمَا أَصْبَحَ اليَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ أَصْبَحَ أَمِيراً عَلى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ، وَإِني أَعُوذُ بالله أَنْ أَكُونَ في نَفْسي عَظِيماً، وَعِنْدَ الله صَغِيراً. رواهُ مسلم[4].

قوله: «آذَنَتْ» هُوَ بمَدِّ الألفِ، أَيْ: أَعْلَمَتْ. وقوله: «بِصُرْمٍ»: هو بضم الصاد، أي: بانْقِطاعِها وفَنائِها. وقوله: «ووَلَّتْ حَذَّاءَ» هو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحَةٍ، ثمَّ ذال معجمة مشدَّدة، ثمَّ ألف ممدودَة، أَيْ:

---

(١) مسلم (٢٠٣٨) وأخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٣٢، والترمذي (٢٣٧٠).

(٢) أي: حرفها الأعلى.

(٣) مصراعين تثنية مصراع. ومصراع الباب أحد جزأيه.

(٤) مسلم (٢٩٦٧)، وأخرجه أحمد ٤/ ١٧٤.

سَرِيعَةً. وَ«الصُّبَابَةُ» بضم الصاد المهملة: وهي البَقِيَّةُ اليَسِيرَةُ. وقولُهُ: «يَتَصَابُّها» هو بتشديد الباءِ قبل الهاءِ، أيْ: يجْمَعُها. و«الكَظِيظُ»: الكَثيرُ المُمْتَلِئُ. وقوله: «قَرِحَتْ» هو بفتحِ القاف وكسر الراءِ، أي: صارَتْ فيها قُرُوحٌ.

٩/ ٤٩٩ ــ وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: أَخْرَجَتْ لَنا عَائِشَةُ رضيَ الله عنها كِساءً وَإِزاراً غَلِيظاً قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ الله ﷺ في هٰذين. متفقٌ عليه[١].

١٠/ ٥٠٠ ــ وعنْ سَعد بن أبي وَقَّاص، رضيَ الله عنه، قال: إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ في سَبيلِ الله، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ما لَنَا طَعَامٌ إلاَّ وَرَقُ الحُبْلَةِ، وَهٰذَا السَّمُرُ، حَتَّى إنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ[٢] كما تَضَعُ الشاةُ ما لَهُ خِلْطٌ. متفقٌ عليه[٣].

«الحُبْلَةِ» بضم الحاء المهملة وإسكان الباءِ الموحدةِ: وهيَ والسَّمُرُ، نَوْعَانِ مَعْرُوفانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ.

١١/ ٥٠١ ــ وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً». متفقٌ عليه[٤].

قال أَهْلُ اللغَة والْغَرِيبِ: مَعْنَى «قُوتاً» أَيْ: مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ.

١٢/ ٥٠٢ ــ وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: وَالله الذي لا إِلٰهَ إلاَّ هُوَ، إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَر عَلى بَطْني مِنَ الجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلى طَرِيقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْه، فَمَرَّ بِيَ النبيُّ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآني، وَعَرَفَ مَا في وَجْهي وَمَا في نَفْسِي، ثُمَّ قَالَ: «أبا هِرٍّ» قلت: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال: «الْحَقْ» وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لي: فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ لَبَناً في قَدَح فقال: «مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ؟» قالوا: أَهْداهُ لَكَ فُلانٌ ـ أَوْ فُلانَةُ ـ قال: «أبا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال: «الْحَقْ إلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لي» قال: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ، وَلا مَالٍ، وَلا عَلى أَحَدٍ، وكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَ شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذٰلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هٰذا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ! كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذا جَاؤُوا وأَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هذا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ الله وَطَاعَةِ رسولِه ﷺ، بُدٌّ، فأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ،

---

(١) البخاري ١٠/ ٢٣٥، ومسلم (٢٠٨٠).

(٢) كناية عن الغائط، وقوله: كما تضع الشاة، أي: من البعر.

(٣) البخاري ١١/ ٢٤٦، ٢٤٧، ومسلم (٢٩٦٦).

(٤) البخاري ١١/ ٢٥١، ومسلم (١٠٥٥) و٤/ ٢٢٨١، وأخرجه الترمذي (٢٣٦٢).

فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قال: «يَا أبا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله قال: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قال: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثمَّ يَرُدُّ عليَّ القَدَحَ، حَتّى انْتَهَيْتُ إلى النَبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلى يَدِهِ، فَنَظَرَ إليَّ فَتَبَسَّمَ، فقال: «أبا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قلتُ: صَدَقْتَ يا رسولَ الله، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ؛ فقال: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لا وَالَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً! قال: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ الله، وسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. رواه البخاري[1].

١٣/ ٥٠٣ ــ وعن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِين عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: لَقَدْ رَأَيْتُني وَإِنِّي لأَخِرُّ[2] فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رسولِ الله ﷺ، إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ[3] وَمَا بي مِنْ جُنُونٍ، مَا بي إلاَّ الجُوعُ. رواه البخاري[4].

١٤/ ٥٠٤ ــ وعن عائشة، رضي الله عنها، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وَدِرْعُهُ[5] مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يهُودِيٍّ في ثَلاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعير. متفقٌ عليه[6].

١٥/ ٥٠٥ ــ وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلا أَمْسَى» وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ. رواه البخاري[7].

«الإِهَالَةُ» بكسر الهمزة: الشَّحْمُ الذَّائِبُ. وَ«السَّنِخَةُ» بالنون والخاءِ المعجمة؛ وَهِيَ: المُتَغَيِّرَة.

١٦/ ٥٠٦ ــ وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، ما مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْه رِدَاءٌ، إمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا في أَعْنَاقِهِم فمِنهَا ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقَيْن، وَمِنهَا ما يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجمَعُهُ بِيَدِهِ كَراهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رواه البخاري[8].

---

(١) البخاري ١١/ ٢٤٠، ٢٤٦.

(٢) أي: لأسقط.

(٣) أي: وتلك عادتهم بالمجنون حتى يفيق.

(٤) البخاري ١٣/ ٢٥٨.

(٥) الدرع: ما يلبس في الحرب.

(٦) البخاري ٦/ ٧٢، ٧٣ ومسلم (١٦٠٣)، وأخرجه النسائي ٧/ ٢٨٨.

(٧) البخاري ٥/ ٩٩، ١٠٠، وأخرجه الترمذي (١٢١٥)، والنسائي ٧/ ٢٨٨.

(٨) البخاري ١/ ٤٤٧.

١٧/ ٥٠٧ ــ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كَانَ فِرَاشُ رسولِ الله ﷺ مِنْ أُدْمٍ[١] حَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ. رواه البخاري[٢].

١٨/ ٥٠٨ ــ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رسولِ الله ﷺ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدبَرَ الأَنْصَارِيُّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا أَخَا الأَنْصَارِ، كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ؟» فقال: صَالِحٌ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنكُمْ؟» فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، ما عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلا خِفَافٌ، ولاَ قَلانِسُ، وَلا قُمُصٌ، نَمشِي في تلكَ السِّبَاخِ، حَتَّى جِئْنَاهُ، فاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا رسولُ الله ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. رواه مسلم[٣].

١٩/ ٥٠٩ ــ وعن عِمْرانَ بنِ الحُصَينِ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ قَرني، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم» قال عِمرَانُ: فَمَا أَدْرِي قال النبي ﷺ مَرَّتَيْن أَو ثَلاثاً «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُون، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنَ». متفقٌ عليه[٤].

٢٠/ ٥١٠ ــ وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»[٥]. رواه الترمذي[٦] وقال: حديث حسن صحيح.

٢١/ ٥١١ ــ وعن عُبَيد الله بنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ الخَطمِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنكُمْ آمِناً في سربِهِ، مُعَافىً في جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَومِهِ، فكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا»[٧]. رواه الترمذي[٨] وقال: حديثٌ حسنٌ.

«سِرْبِهِ» بكسر السين المهملة، أي: نَفْسِهِ، وَقِيلَ: قَوْمِهِ.

---

(١) أي: من جلد.

(٢) البخاري ١١/ ٢٥٠.

(٣) مسلم (٩٢٥).

(٤) البخاري ٥/ ١٩٠، ١٩١، ومسلم (٢٥٣٥).

(٥) أي بحق الذي تعوله وتمونه من زوجة أو أصل أو فرع محتاج أو خادم.

(٦) الترمذي (٢٣٤٤)، وقد فات المصنف رحمه الله أن يعزوه إلى مسلم، وهو في «صحيحه» (١٠٣٦)، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٦٢.

(٧) أي: فكأنما أعطي الدنيا بأسرها.

(٨) الترمذي (٢٣٤٧) وأخرجه ابن ماجه (٤١٤١)، والحميدي (٤٣٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٠)، وفي سنده عبد الرحمن بن أبي شميلة لم يوثقه غير ابن حبان، وشيخه مجهول، لكن يشهد له حديث عبيد الله بن محصن عند الترمذي (٢٣٤٦) وابن ماجه (٤١٤١)، وحديث ابن عمر عند الطبراني في «الأوسط» (١٨٤٩) وحديث أبي الدرداء عند ابن حبان (٢٥٠٣) فهو حسن كما قال الترمذي.

٢٢/ ٥١٢ ــ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسولَ الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتاهُ». رواه مسلم[١].

٢٣/ ٥١٣ ــ وعن أبي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إلى الإسْلامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً، وَقَنِعَ». رواه الترمذي[٢] وقال: حديث حسن صحيح.

٢٤/ ٥١٤ ــ وعن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالي المُتَتَابِعَةَ طَاوِياً، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. رواه الترمذي[٣] وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٢٥/ ٥١٥ ــ وعن فَضالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كانَ إذَا صَلَّى بالنَّاسِ، يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ في الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ ــ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ــ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هٰؤُلاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا صَلى رسولُ الله ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ الله تعالى، لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». رواه الترمذي[٤]، وقال: حديثٌ صحيحٌ. «الخَصَاصَةُ»: الْفَاقَةُ وَالجُوعُ الشَّدِيدُ.

٢٦/ ٥١٦ ــ وعن أبي كَرِيمَةَ المِقْدَامِ بن مَعْدِ يَكْرِبَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ؛ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

رواه الترمذي[٥] وقال: حديث حسن.

«أُكُلاتٌ» أَيْ: لُقَمٌ.

٢٧/ ٥١٧ ــ وعن أَبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بن ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الحَارثي رضي الله عنه قال: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسولِ الله ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ» يَعْني: التَّقَحُّلَ. رواه أبو داود[٦].

---

(١) مسلم (١٠٥٤).

(٢) الترمذي (٢٣٥٠) وسنده قوي، وصححه ابن حبان (٢٥٤١) والحاكم.

(٣) الترمذي (٢٣٦١) وفي سنده هلال بن خباب وهو صدوق لكنه تغير بأخرة وباقي رجاله ثقات.

(٤) الترمذي (٢٣٦٩) وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (٢٥٣٨).

(٥) الترمذي (٢٣٨١) وأخرجه أحمد ٤/ ١٣٢، وابن ماجه (٣٣٤٩) وإسناده صحيح.

(٦) أبو داود (٤١٦١) وفيه تدليس ابن إسحاق، لكن رواه ابن ماجه (٤١١٨) والحاكم ١/ ٩ والطحاوي في «مشكل الآثار»، والحميدي (٣٥٧) من طرق يصح بها، فالحديث صحيح.

«الْبَذَاذَةُ»: بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالذَّالَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ، وَهِيَ رَثَاثَةُ الْهَيْئَةِ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ. وَأَمَّا «التَّقَحُّلِ» فَبِالْقَافِ وَالْحَاءِ، قال أَهْلُ اللُّغَةِ: الْمُتَقَحِّلُ: هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الجِلدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ، وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ.

٥١٨/٢٨ ــ وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه، نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِها؟ قال: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ. قال: وَانْطَلَقْنَا عَلى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فقال أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَال: لا، بَلْ نحْنُ رُسُلُ رَسُولِ الله ﷺ، وفي سبيلِ الله، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً، وَنَحْنُ ثَلاثُ مِئَةٍ، حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلالِ الدُّهْنَ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ في وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رسولَ الله ﷺ فَذَكَرْنَا ذٰلِكَ له، فقال: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ الله لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟» فَأَرْسَلْنَا إلى رسولِ الله ﷺ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ. رواه مسلم[1].

«الجِرَابُ»: وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوف، وَهُوَ بِكَسر الجيمِ وفتحِها، والكسرُ أَفْصَحُ. قوله: «نَمَصُّهَا» بفتحِ الميم. «والخَبَطُ» وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ الإبلُ. «وَالكَثِيبُ»: التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ. «والوَقْبُ»: بفتحِ الواوِ وإسكان القافِ بعدها باءٌ موحدةٌ، وَهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ. «وَالقِلالُ» الجِرَارُ. «وَالفِدَرُ» بكسرِ الفاءِ وفتحِ الدالِ: القِطَعُ. «رَحَلَ الْبَعِيرَ» بتخفيفِ الحاءِ: أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ. «الوَشَائِقُ» بالشينِ المعجمةِ وَالقَاف: اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْه، والله أعلم.

٥١٩/٢٩ ــ وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها قالت: كان كُمُّ قَمِيصِ رسولِ الله ﷺ إلى الرُّصْغِ. رواه أبو داود، والترمذي[2]، وقال: حديث حسن.

«الرُّصْغُ» بالصادِ وَالرَّسْغُ بالسينِ أيضاً: هوَ المَفْصِلُ بَيْنَ الكَفِّ والسَّاعِدِ.

٥٢٠/٣٠ ــ وعن جابر رضي الله عنه قال: إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ،

---

(١) مسلم (١٩٣٥)، وأخرجه أحمد ٣/ ٣١١.

(٢) أبو داود (٤٠٢٧)، والترمذي (١٧٦٥)، وإسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وسيورده المصنف برقم (٧٩٠).

فَجَاؤُوا إلى النبي ﷺ فقالوا: هٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ. فقال: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً[1] فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ، فقلتُ: يا رسولَ الله ائْذَنْ لي إلى البَيْتِ، فقلتُ لامْرَأَتِي: رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شَيْئاً ما في ذٰلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فقالت: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[2]، فَذَبَحْتُ العَنَاقَ وطَحَنَتْ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النبيَّ ﷺ، وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ[3]، والبُرمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَد كَادَتْ تَنْضِجُ، فقلتُ: طُعَيِّمٌ لي، فَقُمْ أَنْتَ يا رسولَ الله وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ، قال: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ له فقال: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُل لَهَا لاَ تَنْزِعِ البُرْمَةَ، ولا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِي» فقال: «قُومُوا» فقام المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيها فقلت: وَيْحَكِ[4] جَاءَ النبيُّ ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَمَن مَعَهُم! قالت: هل سَأَلَكَ؟ قلتُ: نعم[5]، قال: «ادْخُلُوا وَلا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ[6] إذا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إلى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنْهُ، فقال: «كُلِي هٰذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». متفقٌ عليه[7].

وفي رواية: قال جابر: لمَّا حُفِر الخَنْدَقُ رَأَيتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتي فقلتُ: هل عِنْدَكِ شَيْءٌ؛ فإنِّي رأَيْتُ بِرسولِ الله ﷺ خَمَصاً شَدِيداً؟ فَأَخْرَجَتْ إليَّ جِراباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ داجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَت الشَّعِير، فَفَرَغَتْ إلى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا في بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْني بِرسولِ الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يا رسول الله، ذَبَحْنا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَتْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ رسولُ الله ﷺ فقال: «يَاأَهْلَ الخَنْدَق: إنَّ جابراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهَلا بِكُم» فقال النبيُّ ﷺ: «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فقالَتْ: بِكَ وَبِكَ! فقلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ عَجِيناً، فَبَصَقَ فِيه وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ فِيها وَبَارَكَ، ثُمَّ قال: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تُنْزِلُوها» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِالله لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وإنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

---

(١) أي: لا نطعَمُ شيئاً.

(٢) العَنَاق: الأنثى من المعز.

(٣) أي: لان ورطب وتمكن منه الخبز.

(٤) ويح: كلمة ترحم وإشفاق.

(٥) وجاء في رواية بعد قول: نعم: فقالت: الله ورسوله أعلم، نحن قد أعلمنا بما عندنا، فكشفت عني غماً شديداً.

(٦) أي: يغطيهما.

(٧) البخاري ٧/ ٣٠٤، ٣٠٧، ومسلم (٢٠٣٩).

قَوْلُهُ: «عَرَضَت كُدْيَةٌ»: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياءِ المثناة تحت؛ وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فيهَا الْفَأْسُ. «وَالكثِيبُ» أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالمُرَادُ هُنَا: صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً، وَهُوَ مَعْنَى «أَهْيَلَ». «والأَثَافِيُّ»: الأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدْرُ. و «تَضَاغَطُوا»: تَزَاحَمُوا. و «المَجَاعَةُ»: الجُوعُ، وهو بفتح الميم. «والخَمَصُ» بفتح الخاءِ المعجمة والميم: الجُوعُ. «وانْكَفَأْتُ»: انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. «والْبُهَيْمَةُ» بضم الباء: تَصغير بَهْمَة، وَهِيَ الْعَنَاقُ ـ بفتح العين ـ «والدَّاجِنُ»: هيَ التي أَلِفَتِ الْبَيْتَ. «وَالسُّؤْرِ»: الطَّعَام الَّذي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْه، وَهُوَ بالْفَارِسِيَّة، «وحَيَّهَلا» أَي: تَعَالَوا. وَقَوْلها: «بِكَ وبِكَ» أَي: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ، لأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذي عندَهَا لا يَكْفيهم، فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِي عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ الله سُبْحَانَهُ وتعالى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هٰذِهِ المُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ والآيَةِ الْبَاهِرَةِ. «بَسَقَ» أي: بَصَقَ؛ وَيُقَالُ أَيضاً: بَزَقَ ثَلاثُ لُغَاتٍ ـ. و «عَمَدَ» بفتح الميم: أي: قَصَدَ. «واقْدَحي» أي: اغرفي؛ والمِقْدَحَةُ: المِغْرَفَةُ. و«تَغِطُّ» أَي: لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ، والله أعلم.

٥٢١/٣١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طَلحَة لأُمِّ سُلَيْم: قَد سَمعت صَوتَ رسولِ الله ﷺ ضَعِيفاً أَعرِفُ فيه الجُوعَ، فهل عِندَكِ من شَيْءٍ؟ فقالت: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً من شَعِير، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً[1] لَها، فَلَفَّتِ الخُبزَ بِبَعضِه، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوبي وَرَدَّتْني بِبَعضِه، ثُمَّ أَرْسَلَتْني إلى رسولِ الله ﷺ، فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رسُولَ الله ﷺ جَالِساً في المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فقلت: نَعَمْ، فقال: «أَلِطَعَامٍ؟» فقلت: نَعَم، فقال رسولُ الله ﷺ: «قُومُوا» فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيدِيهِم حَتَّى جِئتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخبَرْتُهُ، فقال أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيم: قَد جَاءَ رسولُ الله بالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنا ما نُطْعِمُهُم؟ فقالتْ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ رسولُ الله ﷺ مَعَه حَتَّى دَخَلا، فقال رسولُ الله ﷺ: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْم؟» فَأَتَتْ بِذٰلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسولُ الله ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْم عُكَّةً[2] فَادَمَتْهُ، ثُمَّ قَال فِيهِ رسولُ الله ﷺ ما شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قال: «ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثم قالَ: «ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهم، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثم خَرَجوا، ثمَّ قال: «ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لهُم حتَّى أَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. متفقٌ عليه[3].

---

(١) الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها.

(٢) «العُكَّة»: وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. وقوله فَادَمَتْه: أي صيرته إداماً له.

(٣) البخاري ٦/ ٤٢٩، ٤٣٢ و٩/ ٤٦٠، ومسلم (٢٠٤٠).

وفي روايةٍ: فما زال يَدخُلُ عَشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ، حتَّى لم يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إلاَّ دَخَلَ، فَأَكَلَ حتى شَبِعَ، ثمَّ هَيَّأَهَا[1] فإذَا هِي مِثلُها حِينَ أَكَلُوا مِنها.

وفي روايةٍ: فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً، حتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ بِثَمانِينَ رَجُلاً، ثم أكَلَ النبيُّ ﷺ بعدَ ذٰلِكَ وَأَهْلُ البَيت، وتَرَكُوا سُؤراً.

وفي روايةٍ: ثمَّ أَفضَلُوا مَا بَلَغُوا جيرَانهُم.

وفي روايةٍ عن أنسٍ قال: جِئْتُ رسولَ الله ﷺ يَوْماً، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً معَ أَصحابِهِ، وقَد عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فقلتُ لِبَعْضِ أَصحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رسولُ الله ﷺ بَطْنَهُ؟ فقالوا: مِنَ الجُوعِ، فَذَهَبْتُ إلى أبي طَلْحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيمٍ بنتِ مِلحَانَ، فقلتُ: يَا أَبَتَاه، قد رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَسَأَلْتُ بعضَ أَصحَابِهِ، فَقالوا: مِنَ الجُوعِ. فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ على أُمِّي فقال: هَلْ مِن شَيْءٍ؟ قالت: نعم عِنْدِي كِسَرٌ مِن خُبزٍ وَتَمَراتٌ، فإنْ جَاءَنَا رسولُ الله ﷺ وَحدَهُ أَشبَعنَاه، وَإن جَاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنهمْ، وَذَكَرَ تَمَامَ الحَديث.

٥٧ ــ باب القناعة والعَفافِ والاقتصَاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ إلاَّ على الله رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] وقال تعالى: ﴿لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا في سَبِيلِ الله[2] لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً في الأَرْضِ يَحسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إلحَافاً﴾[3] [البقرة: ٢٧٣] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلم يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً﴾ [الفرقان: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ. ما أُرِيدُ مِنهم مِن رِزقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

وأما الأحاديثُ، فَتَقَدَّمَ مُعظَمُهَا في البَابَينِ السَّابِقَينِ، ومِمَّا لم يَتَقَدَّم:

١/ ٥٢٢ ــ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «لَيسَ الغِنَى عَن كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلٰكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ». متفقٌ عليه[4].

«العَرَضُ» بفتح العين والراءِ: هُوَ المَالُ.

---

(١) أي: جمعها بعد الأكل.

(٢) أي: حبسوا أنفسهم في الجهاد.

(٣) أي: ولا غير إلحاف. والإلحاف: الإلحاح في المسألة.

(٤) البخاري ١١/ ٢٣١، ٢٣٢، ومسلم (١٠٥١)، وأخرجه الترمذي (٢٣٧٤)، وأحمد ٢/ ٢٤٣ و٢٦١ و٣١٥.

٢/ ٥٢٣ ــ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ الله بما آتاهُ». رواه مسلم[١].

٣/ ٥٢٤ ــ وعن حَكيم بن حِزَام رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رسولَ الله ﷺ فَأَعْطَانِي، ثمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعطَانِي، ثمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثمَّ قالَ: «يا حَكِيمُ، إنَّ هٰذَا المَالَ خَضِرٌ حُلوٌ، فَمَن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيه، وَمَن أَخَذَهُ بِإشرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فيه، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى» قال حَكِيمٌ فقلتُ: يا رسولَ الله، والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا أَرزَأُ أَحداً بَعدَكَ شَيئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا. فَكَانَ أَبُو بكرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكِيماً لِيُعطِيَهُ العَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنهُ شَيْئاً. ثُمَّ إنّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعطِيَهُ، فَأَبى أن يَقْبَلَهُ. فقال: يا مَعْشَرَ المُسْلِمينَ، أُشْهِدُكُم عَلى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيه حَقَّهُ الَّذي قَسَمَهُ الله لَهُ في هٰذا الفيءِ فيأْبى أَن يأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ. متفقٌ عليه[٢].

«يَرْزَأُ» براءٍ ثم زايٍ ثم همزةٍ، أَي: لَم يأْخُذْ مِن أَحَدٍ شيئاً، وَأَصلُ الرُّزْءِ: النُّقْصَانُ، أَي: لَمْ يَنْقُصْ أَحَداً شَيْئاً بالأخذِ مِنهُ. «وإشْرَافُ النَّفْسِ»: تَطَلُّعُهَا وطَمَعُهَا بالشَّيءِ. و«سَخَاوَةُ النَّفْسِ»: هيَ عدَمُ الإشرَافِ إلى الشَّيءِ، والطَّمَعِ فيه، والمُبَالاةِ بِهِ والشَّرَهِ.

٤/ ٥٢٥ ــ وعن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى الأشعَريِّ رضي الله عنه قال: خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في غَزَاةٍ، ونحْن سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدامُنا[٣]، ونَقِبَتْ قَدَمِي، وسَقَطَتْ أَظْفاري، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقاع لما كُنَّا نَعْصِبُ على أَرْجُلِنَا مِنَ الخِرَقِ قالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أبو مُوسَى بهٰذا الحَديثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذٰلك، وقالَ: ما كنتُ أَصْنَعُ بأَنْ أذكُرَهُ! قال: كأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يكونَ شيئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ. متفقٌ عليه[٤].

٥/ ٥٢٦ ــ وعن عمرو بن تَغْلِبَ ــ بفتح التاءِ المثناةِ فوق وإسكان الغينِ المعجمةِ وكسرِ اللاَّم ــ رضيَ الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُتِيَ بمَالٍ أَوْ سَبيٍ فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجالاً، وتَرَكَ رِجالاً، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا؛ فَحَمِدَ الله، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْد؛ فَوَالله إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، والَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إليَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلٰكِنِّي إنَّمَا أُعْطِي أَقْوَاماً لِما أرى في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ والهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْواماً إلى ما جَعَلَ الله في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى والخَيْرِ، مِنهُمْ عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ» قال عَمرُو بنُ

(١) مسلم (١٠٥٤) وأخرجه الترمذي (٢٣٤٩).

(٢) البخاري ٣/ ٢٦٥، ومسلم (١٠٣٥) وأخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، والنسائي ٥/ ١٠١.

(٣) أي: رقت.

(٤) البخاري ٧/ ٣٢٥، ومسلم (١٨١٦).

تَغْلِبَ: فَوالله مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ الله ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. رواه البخاري[1].

«الهَلَعُ»: هُوَ أَشَدُّ الجَزَعِ، وقِيلَ: الضَّجَرُ.

٦/ ٥٢٧ ــ وعنْ حَكِيمِ بنِ حزَامٍ رضيَ الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنىً، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله». متفقٌ عليه[2].

وهٰذَا لفظ البخاري، ولفظ مسلم أخصر.

٧/ ٥٢٨ ــ وعن أبي سُفْيَانَ صَخْر بن حَرْبٍ رضيَ الله عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تُلْحِفُوا في المسْأَلَةِ، فوَالله لا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً، فَتُخرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارَكَ لهُ فيما أَعْطَيْتُهُ». رواهُ مسلم[3].

٨/ ٥٢٩ ــ وعن أبي عبدِ الرحمنِ عَوف بن مالك الأَشْجَعِيِّ رضيَ الله عنه قالَ: كُنَّا عِنْدَ رسُولِ الله ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟» وكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ الله. ثم قال: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟» فَبَسَطْنا أَيْدِينا وَقُلْنا: قَدْ بايَعْنَاكَ يا رَسُولَ الله، فَعَلامَ نُبَايِعُكَ؟ قال: «على أَنْ تَعْبُدُوا الله ولا تُشْرِكُوا به شَيْئاً، والصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَتُطِيعُوا» وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً: «وَلا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولٰئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم[4].

٩/ ٥٣٠ ــ وعن ابنِ عمر رضيَ الله عنهما أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى الله تعالَى وَلَيْسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ». متفقٌ عليه[5].

«المُزْعَةُ» بضم الميم وإسكانِ الزاي وبالعينِ المهملة: القِطْعَة.

١٠/ ٥٣١ ــ وعنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال وهو على المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المَسْأَلَةِ: «اليَد العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى. وَاليَد العُلْيَا هِيَ المُنْفِقَة، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَة». متفقٌ عليه[6].

١١/ ٥٣٢ ــ وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً[7]

---

(١) البخاري ٢/ ٣٣٤.

(٢) البخاري ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥، ومسلم (١٠٣٤).

(٣) مسلم (١٠٣٨).

(٤) مسلم (١٠٤٣).

(٥) البخاري ٣/ ٢٦٨، ومسلم (١٠٤٠)، وأخرجه النسائي ٥/ ٩٤.

(٦) البخاري ٣/ ٢٣٥، ومسلم (١٠٣٣).

(٧) تكثراً: أي: ليكثر ماله. «فإنما يسأل جمراً»: قال القاضي عياض: إنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره=

فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً؛ فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ». رواه مسلم[1].

١٢/ ٥٣٣ ــ وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ المَسألَةَ كَدٌّ، يَكُدُّ بها الرَّجُلُ وَجْهَهُ، إلاَّ أَنْ يَسأَلَ الرَّجُلُ سُلْطاناً[2] أَوْ في أَمْرٍ لا بُدَّ مِنْهُ». رواهُ الترمذيّ[3] وقال: حديث حسن صحيح.

«الكَدُّ»: الخَدشُ وَنحوُهُ.

١٣/ ٥٣٤ ــ وعن ابنِ مسعودٍ رضيَ الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَها بالله، فَيُوشِكُ الله لَهُ بِرِزْقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رواهُ أبو داود، والترمذي[4] وقال: حديث حسن.

«يُوشِكُ» بكسر الشين: أي يُسرعُ.

١٤/ ٥٣٥ ــ وعَنْ ثَوْبانَ رضيَ الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً، وأَتَكَفَّلُ له بالجَنَّةِ؟» فقلتُ: أنا؛ فَكانَ لا يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً. رواه أبو داود[5] بإسنادٍ صحيحٍ.

١٥/ ٥٣٦ ــ وعن أبي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ رضيَ الله عنه قال: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رسُولَ الله ﷺ أَسْأَلُهُ فيها، فقال: «أَقِمْ حَتى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لكَ بها» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ إنَّ المَسألَةَ لاَ تَحِلُّ إلاَّ لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ. وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ: «سِداداً مِنْ عَيْشٍ، وَرجُلٌ أَصَابَتْهُ فاقَةٌ، حَتى يَقُولَ ثَلاثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قالَ: سِداداً مِنْ عَيْشٍ. فَمَا سِواهُنَّ مِنَ المَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ، يأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتاً». رواه مسلم[6].

«الحَمَالَةُ» بفتح الحاءِ: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنحوُهُ بَين فَرِيقَينِ، فَيُصْلِحُ إنسانٌ بَيْنَهُم عَلى مالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتزِمُهُ عَلى نَفسه. و«الجَائِحَةُ»: الآفَةُ تُصِيبُ مالَ الإنسانِ. و«القِوَامُ» بكسر القاف وفتحها: هُوَ ما يقومُ

= فإن الذي يأخذه يصير جمراً يكوى به، كما ثبت في مانع الزكاة.

(١) مسلم (١٠٤١). وفيه: «من سأل الناس أموالهم..

(٢) أي: يطلب منه ما أوجب الله كالزكاة والخمس.

(٣) الترمذي (٦٨١). وأخرجه أبو داود (١٦٣٩)، والنسائي ٥/ ١٠٠، وصححه ابن حبان (٨٤٢).

(٤) أبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٧)، وأخرجه أحمد ١/ ٣٨٩ وسنده حسن.

(٥) أبو داود (١٦٤٣) وأخرجه أحمد ٥/ ٢٧٦، والنسائي ٥/ ٩٦ وهو صحيح.

(٦) مسلم (١٠٤٤) وأخرجه أبو داود (١٦٤٠) والنسائي ٥/ ٩٦ و٩٧.

بِهِ أَمْرُ الإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ ونحوِهِ. و«السِّدادُ» بكسر السين: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ المُعْوِزِ ويَكْفِيهِ، و«الفَاقَةُ»: الفَقْرُ. و«الحِجَى»: العقلُ.

١٦/ ٥٣٧ ــ وعن أبي هريرة رضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةِ واللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلٰكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ[١]، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ». متفقٌ عليه[٢].

٥٨ ــ باب جَواز الأخذ من غير مَسألة ولا تطلُّع إليه

١/ ٥٣٨ ــ عَنْ سالمِ بنِ عبدِ الله بن عُمَرَ، عَنْ أبيهِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنهم قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعْطِيني العَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُو أَفقَرُ إليهِ مِنِّي، فقال: «خُذْهُ؛ إذَا جاءَكَ مِن هٰذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلا سَائِلٍ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[٣] فَإِنْ شِئتَ كُلْهُ. وإنَ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لا، فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» قال سَالمٌ: فَكَانَ عَبدُ الله لا يَسأَلُ أَحداً شَيئاً، وَلا يَرُدُّ شَيئاً أُعْطِيَهُ. متفقٌ عليه[٤].

«مُشْرِفٌ» بالشين المعجمة: أَيْ: مُتَطَلِّعٌ إِلَيْه.

٥٩ ــ باب الحثِّ على الأكل من عمل يَده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

١/ ٥٣٩ ــ عن أبي عَبْدِ الله الزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ رَضِيَ الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحبُلَهُ[٥]، ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ الله بها وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أن يَسأَلَ النَّاسَ، أَعطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ». رواه البخاري[٦].

٢/ ٥٤٠ ــ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُم حُزمَةً عَلى ظَهرِه، خَيْرٌ لَهُ من أَنْ يَسأَلَ أَحداً، فَيُعْطِيَهُ أَو يَمْنَعَهُ». متفقٌ عليه[٧].

---

(١) أي: يكفيه عن سؤال الغير. «ولا يفطن له» أي: لتصبره وكتم حاله.

(٢) البخاري ٣/ ٢٧١، ومسلم (١٠٣٩).

(٣) أي: اجعله لك مالاً.

(٤) البخاري ٣/ ٢٦٧ و٤/ ١٣٤، ومسلم (١٠٤٥).

(٥) جمع «حَبْل».

(٦) البخاري ٣/ ٢٦٥ و٤/ ٢٦٠.

(٧) البخاري ٣/ ٢٦٥ و٤/ ٢٦٠، ومسلم (١٠٤٢)، وأخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٩٨، ٩٩٩، والترمذي (٦٨٠)،=

٣/ ٥٤١ ــ وعنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «كانَ دَاوُدُ عليهِ السَّلامُ لا يَأْكُل إلاَّ مِن عَمَلِ يَدِهِ». رواه البخاري[١].

٤/ ٥٤٢ ــ وعنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «كانَ زكريَّا عليه السلامُ نجَّاراً». رواه مسلم[٢].

٥/ ٥٤٣ ــ وعن المِقْدَامِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِن أن يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبيَّ الله دَاوُدَ عليه السلام كان يَأْكُل مِن عَمَلِ يَدِهِ». رواه البخاري[٣].

٦٠ ــ باب الكرم والجود والإنفاق في وجُوه الخير
ثقةً بالله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَما أَنفَقْتُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩] وقال تعالى: ﴿وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إلاَّ ابتِغَاءَ وَجْهِ الله وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيرٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

١/ ٥٤٤ ــ وعَنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ[٤]، وَرَجُلٌ آتاه الله حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». متفقٌ عليه[٥].

معناه: يَنْبَغِي أن لا يُغبَطَ أَحَدٌ إلاَّ على إحدَى هَاتَينِ الخَصْلَتَيْنِ.

٢/ ٥٤٥ ــ وعنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إليه مِن مَالِهِ؟» قالُوا: يا رسولَ الله، مَا مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ مَالُه أَحَبُّ إليه. قال: «فإن مَالَه ما قَدَّمَ[٦] وَمَالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ». رواه البخاري[٧].

٣/ ٥٤٦ ــ وعَن عديِّ بنِ حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمرَةٍ». متفقٌ عليه.[٨]

= والنسائي ٥/ ٩٦.

(١) البخاري ٤/ ٢٥٩.

(٢) مسلم (٢٣٧٩)، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٩٦ و٤٠٥ و٤٨٥.

(٣) البخاري ٤/ ٢٥٩.

(٤) أي: إنفاقه في القرب والطاعات.

(٥) البخاري ١/ ١٥٢، ١٥٣، ومسلم (٨١٦).

(٦) أي: بأن تصدق أو أكل أو لبس، وفي الحديث الحث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير لينتفع به في الآخرة.

(٧) البخاري ١١/ ٢٢١، وأخرجه النسائي ٦/ ٢٣٧، ٢٣٨.

(٨) البخاري ٣/ ٢٢٥، ومسلم (١٠١٦) (٦٨).

٤/ ٥٤٧ ــ وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: ما سُئِل رسولُ الله ﷺ شَيئاً قَطُّ فقالَ: لا. متفقٌ عليه[١].

٥/ ٥٤٨ ــ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهمَّ أَعطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». متفقٌ عليه[٢].

٦/ ٥٤٩ ــ وعنه: أن رسولَ الله ﷺ قال: «قالَ الله تعالى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ يُنْفِقْ عَلَيْكَ». متفقٌ عليه[٣].

٧/ ٥٥٠ ــ وعنْ عبد الله بن عَمْرو بنِ العَاصِ رضي الله عنهُما أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسولَ الله ﷺ: أَيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». متفقٌ عليه[٤].

٨/ ٥٥١ ــ وعنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصلَةً أَعلاهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ ما مِن عَامِلٍ يَعْمَلُ بخَصلَةٍ منها رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلاَّ أَدْخَلَهُ الله تعالى بهَا الجَنَّةَ». رواه البخاري[٥]. وقدْ سبق بيانُ هٰذا الحديث في باب بيان كَثْرَةِ طُرق الخَيْرِ[٦].

٩/ ٥٥٢ ــ وعن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ أَن تَبْذُلَ الفَضْلَ[٧] خَيْرٌ لَكَ، وأن تُمسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ عَلى كَفَافٍ[٨]، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى». رواه مسلم[٩].

١٠/ ٥٥٣ ــ وعن أنس رضي الله عنه قال: ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَلى الإسْلامِ شَيْئاً إلاَّ أَعْطاه، وَلَقَد جَاءَه رجُلٌ، فَأَعطَاه غَنَماً بَينَ جَبَلَينِ، فَرَجَعَ إلى قَومِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا؛ فَإنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ

---

(١) البخاري ١٠/ ٣٨١، ومسلم (٢٣١١).
(٢) البخاري ٣/ ٢٤١، ومسلم (١٠١٠).
(٣) البخاري ٨/ ٢٦٥، ومسلم (٩٩٣).
(٤) البخاري ١/ ٥٢، ٥٣، ومسلم (٣٩).
(٥) البخاري ٥/ ١٨٠.
(٦) انظر ص ٧٧ حديث رقم (١٣٨).
(٧) الفضل: ما زاد على ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه.
(٨) أي: على إمساك ما تكف به الحاجة.
(٩) مسلم (١٠٣٦).

مَنْ لاَ يَخْشَى الفَقْرَ، وَإِنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا، فَمَا يَلبَثُ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيه منَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْها. رواه مسلم[1].

١١/ ٥٥٤ ــ وعن عُمَرَ رضيَ الله عنه قال: قَسَمَ رسولُ الله ﷺ قَسْماً، فَقُلْتُ: يا رسولَ الله لَغَيْرُ هٰؤُلاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُم؟ قالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُوني أن يَسْأَلُوني بالْفُحْشِ، أَوْ يُبَخِّلُوني[2]، ولَسْتُ بِبَاخِلٍ». رواه مسلم[3].

١٢/ ٥٥٥ ــ وعن جُبَيْرِ بنِ مُطعِمٍ رضيَ الله عنه أنه قال: بَيْنَما هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فقال: «أَعْطُوني رِدَائي، فَلَوْ كَانَ لي عَدَدُ هٰذِهِ العِضَاهِ نَعَماً، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثم لا تَجِدُوني بَخِيلاً وَلا كَذَّاباً وَلا جَبَاناً». رواه البخاري[4].

«مَقْفَلَه» أَيْ: حَال رُجُوعِه. وَ«السَّمُرَةُ»: شَجَرَةٌ. وَ«العِضَاهُ»: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

١٣/ ٥٥٦ ــ وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا نَقَصَت صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَما زَادَ الله عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلاَّ رَفَعَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ». رواه مسلم[5].

١٤/ ٥٥٧ ــ وعن أبي كَبشَةَ عُمرَ بنِ سَعدٍ الأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ الله عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ الله عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ» قال: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ:

عَبدٍ رَزَقَه الله مَالاً وَعِلْماً، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقًّا، فَهٰذَا بِأَفضلِ المَنَازِلِ.

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ الله عِلْماً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ.

---

(١) مسلم (٢٣١٢).

(٢) أي أنهم ألحوا علي في السؤال لضعف إيمانهم، وألجؤوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش، أو نسبتي إلى البخل ولست بباخل.

(٣) مسلم (١٠٥٦).

(٤) البخاري ٦/ ٢٦.

(٥) مسلم (٢٥٨٨).

وَعَبدٍ رَزَقَهُ الله مَالاً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً، فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَيرِ عِلمٍ، لا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلا يَعلَمُ لله فِيهِ حَقًّا، فهٰذَا بأَخْبَثِ المَنَازِلِ.

وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالاً وَلا عِلْماً، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُما سَوَاءٌ». رواه الترمذي[1] وقال: حديث حسن صحيح.

١٥/ ٥٥٨ ــ وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فقالَ النبيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْها؟» قالت: ما بقي مِنها إلاَّ كَتِفُهَا، قال: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيرَ كَتِفِهَا». رواه الترمذي[2] وقال: حديث صحيح.

ومعناه: تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتِفَهَا فقال: بَقِيَتْ لَنَا في الآخِرَةِ إلاَّ كَتِفَهَا.

١٦/ ٥٥٩ ــ وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهما قالت: قال لي رسولُ الله ﷺ: «لاَ تُوكِي[3] فَيُوكَى عَلَيْكِ».

وفي روايةٍ: «أَنْفِقِي أَو انْفَحِي، أَوِ انْضِحِي، وَلا تُحْصي[4] فَيُحْصي الله عَلَيْكِ، وَلا تُوعِي فَيُوعِي الله عَلَيْكِ». متفقٌ عليه[5].

وَ«انْفَحِي» بالحاءِ المهملة: وهو بمعنى: «أَنْفِقِي» وكذٰلك: «انْضحِي».

١٧/ ٥٦٠ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِما جُنَّتَانِ مِن حَدِيدٍ مِن ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا[6]، فَأَمَّا المُنْفِقُ، فَلا يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلى جلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيئاً إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ». متفقٌ عليه[7].

---

(١) الترمذي (٢٣٢٦) وأخرجه أحمد ٤/ ٢٣٠ و ٢٣١ وهو صحيح.

(٢) الترمذي (٢٤٧٢) وسنده صحيح.

(٣) أي: لا تدخري ما عندك وتمنعي ما في يدك. «فيوكى عليك»: أي: فيقطع الله عنك مادة الرزق.

(٤) ولا تحصي: أي: لا تمسكي المال وتدخريه. «ولا توعي» أي: لا تمنعي ما فضل عنك عمن هو محتاج إليه.

(٥) البخاري ٣/ ٢٣٨ و ٥/ ١٦٠، ١٦١، ومسلم (١٠٢٩).

(٦) «ثُدِيِّهما» بضم الثاء المثلثة وكسر الدال وتشديد التحتية: جمع ثدي. و«تراقيهما» جمع «تُرْقُوة» بضم التاء والقاف وسكون الراء: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

(٧) البخاري ٣/ ٢٤١، ٢٤٢، ومسلم (١٠٢١). قال الخطابي فيما نقله الحافظ في «الفتح» ٣/ ٢٤٢: وهذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين، أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدرع أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها، فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غُلَّت يداه إلى عنقه، فكلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه، فلزمت ترقوته، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره، وطابت نفسه، فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه، فضاق صدره، وانقبضت يداه.

وَ«الجُنَّةُ» الدِّرعُ؛ وَمَعناهُ: أن المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سَبَغَتْ، وطَالَت حتى تجُرَّ وَرَاءَهُ، وتُخْفِي رِجْلَيْهِ وأَثَرَ مَشيِهِ وخُطُوَاتِهِ[1].

١٨/ ٥٦١ ــ وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ[2] مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقْبَلُ الله إلاَّ الطَّيِّبَ، فَإنَّ الله يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لصَاحِبِهَا كما يُرَبِّي أحَدُكمْ فَلُوَّهُ حتَّى تكونَ مثلَ الجبلِ»[3]. متفقٌ عليه[4].

«الفَلُوُّ» بفتحِ الفاء وضَمِّ اللام وتشديد الواو، ويقال أيضاً: بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المُهْرُ.

١٩/ ٥٦٢ ــ وعنه، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمشِي بِفَلاةٍ[5] مِن الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوتاً في سَحَابَةٍ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذٰلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذٰلِكَ الماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فإذا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاتِهِ، فقال له: يَا عَبْدَ اللَّهِ ما اسْمُكَ؟ قال: فُلانٌ للاسْمِ الَّذي سَمِعَ في السَّحَابَةِ، فقال له: يا عَبْدَ الله لِمَ تَسْأَلُني عَنِ اسْمِي؟ فَقَال: إنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحَابِ الذي هٰذَا مَاؤُهُ يقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمِكَ، فما تَصْنَعُ فِيها؟ فقال: أَما إذْ قُلْتَ هٰذَا، فإنِّي أَنْظُرُ إلى ما يخْرُجُ مِنْها، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِه، وآكُلُ أَنا وعِيالي ثُلُثاً، وأَرُدُّ فيهَا ثُلُثَهُ، رواه مسلم[6].

«الحَرَّةُ» الأَرْضُ المُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَوداءَ. «والشَّرجَةُ» بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم: هِي مَسِيلُ الماءِ.

٦١ ــ باب النَّهي عنِ البخل والشح

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى[7] وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرَى، وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُه

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» ٣/ ٢٤٢: والمعنى أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه.

(٢) أي: بقيمتها.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٣/ ٢٢٢: قال المازري: هذا الحديث وشبهه إنما عبر به ﷺ على ما اعتادوا في خطابهم، ليفهموا عنه، فكنى عن قبول الصدقة باليمين، وعن تضعيف أجرها بالتربية. وقال الترمذي: قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة: نؤمن بهذه الأحاديث، ولا نتوهم فيها تشبيهاً، ولا نقول: كيف؟

(٤) البخاري ٣/ ٢٢٠، ٢٢٢، ومسلم (١٠١٤).

(٥) الفلاة: الأرض التي لا ماء فيها.

(٦) مسلم (٢٩٨٤).

(٧) أي: بالدنيا عن الآخرة.

إِذَا تَرَدَّى[1]﴾ [الليل: ٨ ــ ١١]، وقال تعالى: ﴿ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وأمَّا الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

١/ ٥٦٣ ــ وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ، فَإنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم على أن سَفَكُوا دِمَاءَهم[2] واستَحَلُّوا مَحَارِمَهُم». رواه مسلم[3].

٦٢ ــ باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى: ﴿ويُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ ولو كانَ بِهِم خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وقال تعالى: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسكيناً ويَتِيماً وأَسِيراً﴾ [الإنسان: ٨] إلى آخِرِ الآيَاتِ.

١/ ٥٦٤ ــ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنِّي مَجْهُودٌ[4]، فَأَرسَلَ إلى بَعضِ نِسائِهِ، فقالَت: والَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلاَّ مَاءٌ، ثم أَرْسَلَ إلى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذٰلِكَ: لا والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِنْدِي إلاَّ مَاءٌ. فقال النبيُّ ﷺ: «مَن يُضِيفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ؟» فقال رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رسُولَ الله، فَانْطَلَقَ بِهِ إلى رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رسولِ الله ﷺ.

وفي روايةٍ قال لامرَأَتِهِ: هل عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: لا، إلاَّ قُوتَ صِبيَانِي. قال: عَلِّلِيهِم بِشَيءٍ وإذا أَرَادُوا العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِم، وإذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا، فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وأُرِيهِ أَنَّا نَأْكُل؛ فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، غَدَا عَلى النَّبِيِّ ﷺ: فَقال: «لَقَد عَجِبَ الله مِن صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»[5]. متفقٌ عليه[6].

٢/ ٥٦٥ ــ وعنه قَالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طَعَامُ الإثْنَيْنِ كافي الثَّلاثَةِ، وطَعَامُ الثَّلاثَةِ كافي الأربَعَةِ». متفقٌ عليه[7].

---

(١) أي: هلك.

(٢) أي: قتل بعضهم بعضاً.

(٣) مسلم (٢٥٧٨).

(٤) أي: أصابني الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

(٥) قال أبو سليمان الخطابي: المراد بالعجب الرضى، فكأنه قال: إن ذلك الصنيع قد حل من الرضى عند الله حلول العجب عندكم. وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة.

(٦) البخاري ٧/ ٩٠، ٩١ و٨/ ٤٨٤، ومسلم (٢٠٥٤).

(٧) البخاري ٩/ ٤٦٧، ومسلم (٢٠٥٨) و(٢٠٥٩)، وأخرجه الترمذي (١٨٢١)، وفي الحديث الحض على المكارم=

وفي روايةٍ لمسلمٍ عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «طَعَامُ الوَاحِدِ يَكفِي الاثْنَيْنِ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَربَعَةَ، وطَعَامُ الأَربَعَةِ يَكفِي الثَّمَانِيَةَ».

٣/ ٥٦٦ ــ وعن أبي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: بينَمَا نَحْنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إذ جاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَميناً وَشِمَالاً، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ[1] فَلْيَعُدْ بِه عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضلٌ مِن زَادٍ، فَلْيَعُد بِهِ عَلى مَن لا زَادَ لَهُ» فَذَكَرَ مِن أَصْنافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَينَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ[2]. رواه مسلم[3].

٤/ ٥٦٧ ــ وعن سَهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً جَاءَت إلى رسول الله ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فقالت: نَسَجتُها بِيَدَيَّ لأَكْسُوكَها، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحتَاجاً إلَيهَا، فَخَرَجَ إلَيْنا وَإِنَّهَا لإِزَارُهُ[4]، فقال فُلانٌ: اكسُنِيهَا مَا أَحسَنَهَا! فَقَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ في المَجلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إلَيْهِ: فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: ما أَحسَنتَ! لَبِسَهَا النَبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً: فَقَالَ: إنِّي وَاللَّهِ ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا، إنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي. قال سَهْلٌ: فَكانت كَفَنَهُ. رواه البخاري[5].

٥/ ٥٦٨ ــ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إذَا أَرْمَلُوا في الْغَزْوِ، أَو قَلَّ طَعَام عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ، ثمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم في إنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُم مِنِّي وَأَنَا مِنهُم». متفقٌ عليه[6].

«أَرْمَلُوا»: فَرَغَ زَادُهُم، أَو قَارَبَ الفَرَاغَ.

٦٣ ــ باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يُتبرك به

قال الله تعالى: ﴿وَفي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

١/ ٥٦٩ ــ وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَن

= والتقنع بالكفاية، وأنه لا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع عن تقديمه، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى حصول سد الرمق وقيام البنية لا حقيقة الشبع.

(١) أي: مركوب فاضل عن حاجته. «فليعد به» أي: فليتصدق به.

(٢) أي: فاضل عن حاجته.

(٣) مسلم (١٧٢٨).

(٤) الإزار: ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة.

(٥) البخاري ٣/ ١١٣، ١١٤ و٤/ ٢٦٨ و١٠/ ٢٣٤.

(٦) البخاري ٥/ ٩٣، ومسلم (٢٥٠٠).

يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فقال لِلْغُلامِ: «أَتَأْذَنُ لي أَن أُعْطِيَ هٰؤُلاَءِ؟» فَقَالَ الغُلامُ: لا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً، فَتَلَّهُ رسولُ اللهِ ﷺ في يَدِهِ. متفقٌ عليه[1].

«تَلَّهُ» بالتاءِ المثناةِ فوق، أَيْ: وَضَعَهُ، وهٰذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

٢/ ٥٧٠ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عنِ النَّبي ﷺ قالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغْتَسِلُ عُرياناً، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٍ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثي في ثَوبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّوبُ، أَلَم أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟! قال: بَلَى وعِزَّتِكَ، وَلٰكِن لا غِنَى بي عَن بَرَكَتِكَ». رواه البخاري[2].

٦٤ ــ باب فضل الغَني الشاكر
وهو من أخذ المال من وجهه
وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥ ــ ٧] وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٧ ــ ٢١] وقال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي وإن تُخْفُوها وتُؤْتُوها الفُقَراءَ فهُوَ خيرٌ لكُم وُيكَفِّرُ عَنْكُم مِنْ سيِّئَاتكُم والله بمَا تَعْلَمُونَ خبيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وما تُنفِقُوا مِن شيءٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعات كثيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

١/ ٥٧١ ــ وعن عبدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله حِكْمَةً فَهُو يَقضِي بِها ويُعَلِّمُهَا». متفقٌ عليه[3]، وتقدم شرحه قريباً[4].

٢/ ٥٧٢ ــ وعن ابْنِ عُمَر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رجُلٌ آتاهُ الله القُرْآنَ، فهو يَقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله مالاً، فهوَ يُنْفِقهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهَارِ». متفقٌ عليه[5].

---

(١) البخاري ١٠/ ٧٦، ومسلم (٢٠٣٠) وفي الحديث أن سنة الشرب العامة تقديم الأيمن في كل موطن، وأن ذلك ليس ترجيحاً لمن هو على اليمين بل هو ترجيح لجهته. وانظر «فتح الباري» ١٠/ ٧٦.

(٢) البخاري ١/ ٣٣١ و٦/ ٣٠٠، وفيه جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه، وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة.

(٣) البخاري ١/ ١٥٢، ١٥٣، ومسلم (٨١٦).

(٤) انظر الحديث رقم (٥٤٤).

(٥) البخاري ٩/ ٦٥، ومسلم (٨١٥) والمراد بالقيام بالقرآن: العمل به تلاوة وطاعة.

«الآنَاءُ»: السَّاعَاتُ.

٣/ ٥٧٣ ــ وعَنْ أبي هريرة رضيَ الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجاتِ العُلَى، والنَّعِيمِ المُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» فقَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، ويَعتِقُونَ ولا نَعتِقُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ؟» قالوا: بَلَى يا رسولَ الله، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وتَحْمَدُونَ وتُكَبِّرُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثَلاثِينَ مَرَّةً» فرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسولِ الله ﷺ، فَقَالُوا: سمعَ إخْوَانُنَا أَهْلُ الأَموَالِ بِمَا فَعَلْنَا، ففَعَلُوا مِثْلَهُ؟ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ:

«ذٰلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ». متفقٌ عليه[1]، وهٰذا لفظ رواية مسلم.

«الدُّثُورُ»: الأَموالُ الكَثِيرَةُ، والله أعلم.

٦٥ ــ باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُم يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿وما تدري نَفسٌ مَاذا تَكْسِبُ غداً وما تدري نَفسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقدِمونَ﴾ [النحل: ٦١] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَموَالُكُم وَلا أَولادُكُم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَمن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَولا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ الله نَفساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٩ ــ ١١] وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونَ لَعَلِّي أعمَلُ صَالِحاً فِيما تَركتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُو قَائِلُهَا وَمَن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ[2] إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُم يَومَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ[3] وَهُمْ فِيها كَالِحُون * أَلَمْ تَكُن آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ إِلَى قَوْله تعالى: ﴿.. كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَو بَعض يَوم فَاسْأَلِ العَادِّينَ * قَالَ إِن لَبِثْتُم إِلاَّ قَلِيلاً لَو أَنَّكُمْ

---

(١) البخاري ٢/ ٢٧٠، ٢٧٢ و١١/ ١١٣، ومسلم (٥٩٥).

(٢) أي: حاجز بينهم وبين الرجعة.

(٣) أي: تحرقها. «كالحون» أي: عابسون.

كُنتُمْ تَعْلَمونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُم عَبَثاً[1] وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ــ ١١٥] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ[2] فَقَسَتْ قُلوبُهُمْ وكثيرٌ مِنهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١/ ٥٧٤ ــ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بِمَنكِبَيَّ فَقَالَ: «كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يقول: إذا أَمسَيتَ، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِك، ومِن حَياتِكَ لمَوتِكَ. رواه البخاري[3].

٢/ ٥٧٥ ــ وعنه، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما حَقُّ امْرِىءٍ مُسلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». متفقٌ عليه[4]، هٰذَا لفظ البخاري.

وفي روايةٍ لمسلم «يَبِيتُ ثَلاثَ ليالٍ» قال ابن عمر: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ قال ذٰلِكَ إلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي.

٣/ ٥٧٦ ــ وعن أنس رضي الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فقال: «هَذَا الإنسَانُ، وَهٰذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إذ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ». رواه البخاري[5].

٤/ ٥٧٧ ــ وعنِ ابنِ مسعُودٍ رضيَ الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً، وَخَطَّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إلى هٰذَا الَّذي في الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي في الوَسَطِ، فَقَالَ: «هٰذَا الإنْسَانُ، وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ــ أَو قَد أَحَاطَ بِهِ ــ وهٰذَا الَّذي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهٰذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإن أَخْطَأَهُ هٰذَا، نَهَشَهُ هٰذَا، وإنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا». رواه البخاري[6]. وهٰذِهِ صُورَتُهُ:

---

(١) أي: عابثين بلا فائدة.

(٢) أي: الزمان بينهم وبين أنبيائهم.

(٣) البخاري ١١/ ١٩٩، ٢٠٠، وأخرجه الترمذي (٢٣٣٤). وقد جاء في معنى قول ابن عمر حديث مرفوع أخرجه الحاكم ٤/ ٣٠٦ عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لرجلٍ وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» وإسناده حسن كما قال الحافظ في «الفتح» ١١/ ٢٠١.

(٤) البخاري ٥/ ٢٦٤، ومسلم (١٦٢٧)، واستدل بهذا الحديث على وجوب الوصية به، وبه قال الزهري وأبو مجلز وعطاء وطلحة بن مصرف في آخرين وانظر تفصيل المسألة في «الفتح» ٥/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(٥) البخاري ١١/ ٢٠٣، وأخرجه الترمذي (٢٣٣٥)، وابن ماجه (٤٢٣٢).

(٦) البخاري ١١/ ٢٠٢، وأخرجه الترمذي (٢٤٥٦)، وابن ماجه (٤٢٣١).

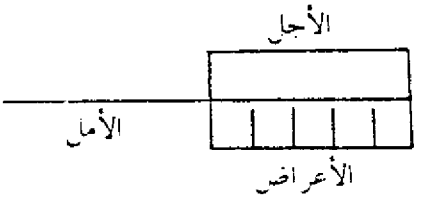

٥/ ٥٧٨ ــ وعن أبي هريرة رضيَ الله عنهُ أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: «بادِرُوا بِالأعْمَالِ سَبْعاً، هَل تَنْتَظِرُونَ إلاّ فَقْراً مُنْسِياً، أَو غِنىً مُطغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَو هَرَماً مُفَنِّداً، أَو مَوتاً مُجْهِزاً، أَوِ الدَّجَّالَ، فَشَرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ؟!». رواه الترمذي[١] وقال: حديثٌ حسنٌ.

٦/ ٥٧٩ ــ وعنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ» يَعني المَوْتَ، رواهُ الترمذي[٢] وقال: حديثٌ حسنٌ.

٧/ ٥٨٠ ــ وعن أُبيِّ بنِ كعب رَضيَ الله عنه: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، قام فَقالَ: «يا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا الله، جاءَتِ الرَّاجفَةُ[٣]، تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ» قلتُ: يا رَسُولَ الله إنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لكَ مِن صَلاتِي؟ قال: «ما شِئْتَ» قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قال: «ما شِئْتَ، فَإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ» قُلْتُ: فَالنِّصْفَ؟ قالَ: «مَا شِئْتَ، فإنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ» قُلْتُ: فالثلثَينِ؟ قالَ: «ما شِئْتَ فَإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ» قُلْتُ: أَجْعَلُ لكَ صلاتي كُلَّها؟ قال: «إذاً تُكْفى هَمَّكَ، ويُغْفَرَ لكَ ذَنْبُكَ». رواه الترمذي[٤] وقال: حديث حسن.

٦٦ ــ باب استِحباب زيارة القبُور للرّجال
وما يقوله الزائر

١/ ٥٨١ ــ عن بُرَيْدَةَ، رضيَ الله عنه، قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوها». رواه مسلم[٥].

٢/ ٥٨٢ ــ وعن عَائِشَةَ رضيَ الله عنها قالت: كان رسُولُ الله ﷺ، كُلَّما كانَ لَيْلَتها منْ رسولِ الله ﷺ يخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلى البَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مؤمِنينَ، وأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ، غَداً

---

(١) الترمذي (٢٣٠٧) وفي سنده محرر بن هارون. قال الحافظ في «التقريب»: متروك، وروي من طريق آخر بسند فيه مجهول، فالحديث ضعيف، وقد تقدم شرح كلمات الحديث في ص ٦٤ حديث رقم (٩٣).

(٢) الترمذي (٢٣٠٨)، وأخرجه ابن ماجه (٤٢٥٨) وإسناده حسن، وصححه ابن حبان (٢٥٥٩) و(٢٥٦٢)، وفي الباب عن أنس عند البزار والطبراني، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٠٨: وإسنادهما حسن، وعن ابن عمر عند الطبراني، وعن أبي سعيد عند الترمذي (٢٤٦٢) فالحديث صحيح. وهاذم بمعنى: قاطع.

(٣) الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية.

(٤) الترمذي (٢٤٥٩)، وأخرجه أحمد ٥/ ١٣٦، وفي سنده عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف عند التفرد.

(٥) مسلم (٩٧٧)، وأخرجه أبو داود (٣٢٣٥) والنسائي ٤/ ٨٩، والترمذي (١٠٥٤) وزاد: «فإنها تذكركم الآخرة».

مُؤَجَّلُونَ، وإنَّا إنْ شاءَ الله بِكُمْ لاحِقُونَ، اللَّهمَّ اغْفِرْ لأهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ»[1]. رواه مسلم[2].

٣/ ٥٨٣ ــ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ الله عنه، قال: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذَا خَرَجُوا إلى المَقابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤمِنِينَ والمُسْلِمينَ وَإنَّا إنْ شاءَ الله بِكُمْ لاَحِقُونَ، أَسْأَلُ الله لَنَا وَلَكُمُ العافِيَةَ». رواه مسلم[3].

٤/ ٥٨٤ ــ وعنِ ابنِ عَبَّاس، رَضيَ الله عنهما، قال: مَرَّ رسُولُ الله ﷺ بِقُبُورٍ بالمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِهِ فقالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ، يَغْفِرُ الله لَنَا ولَكُم أَنْتُم سَلَفُنا ونحنُ بالأَثَرِ». رواه الترمذي[4] وقال: حديث حسن.

٦٧ ــ بابُ كراهة تمنّي الموت

بسبب ضُرّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

١/ ٥٨٥ ــ عَنْ أبي هُريرة رضيَ الله عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ إمّا مُحسِناً، فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ، وَإمّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ»[5]. متفقٌ عليه[6]، وَهٰذَا لفظ البخاري.

وفي روايةٍ لمسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ الله عنه عن رسُولِ الله ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ؛ إنَّهُ إذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإنَّهُ لاَ يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إلاَّ خيراً».

٢/ ٥٨٦ ــ وعن أنس رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ[7] فَإنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ الحَياةُ خَيْراً لي، وتَوَفَّنِي إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيراً لي». متفقٌ عليه[8].

٣/ ٥٨٧ ــ وعَنْ قَيسِ بنِ أبي حازمٍ قالَ: دَخَلْنا عَلى خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضيَ الله عنهُ نَعُودُهُ وقَدِ

---

(١) الغرقد: ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك، واحدته: الغرقدة. ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد لأنه كان فيها غرقد.

(٢) مسلم (٩٧٤).

(٣) مسلم (٩٧٥).

(٤) الترمذي (١٠٥٣) وفي سنده قابوس بن أبي ظبيان، فيه لين، لكن يشهد له حديث عائشة وحديث بريدة المتقدمان، فهو حسن كما قال الترمذي.

(٥) أي: يرجع إلى الله تعالى بالتوبة وتدارك الفائت وطلب عقبى الله تعالى، أي: رضاه عنه.

(٦) البخاري ١٠/ ١٠٩، ١١٠، ومسلم (٢٦٨٢)، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٦٣، و٣٠٩.

(٧) أي: في دنياه.

(٨) البخاري ١٠/ ١٠٧، ١٠٨، ومسلم (٢٦٨٠).

اكْتَوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال: إنّ أَصْحابَنا الَّذِينَ سَلَفُوا[1] مَضَوْا، ولَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيا، وإنّا أَصَبْنَا ما لا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إلاّ التراب[2]، ولَوْلا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهانَا أَنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْني حائِطاً لَهُ، فقال: إنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ في كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إلاَّ في شَيْءٍ يَجْعَلُهُ في هٰذَا التراب. متفقٌ عليه[3]، وهذا لفظ رواية البخاري.

٦٨ ــ باب الورَع وترك الشبهات

قالَ الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ الله عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾ [الفجر: ١٤].

١/ ٥٨٨ ــ وعن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضيَ الله عنهما قال: سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقُولُ: «إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبهاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبهاتِ، وَقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيهِ، أَلاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلاَ وإنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ، أَلاَ وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ: أَلا وَهِيَ القَلْبُ». متفقٌ عليه[4]. ورواهُ مِنْ طُرُقٍ بألْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ.

٢/ ٥٨٩ ــ وعن أنسٍ رضيَ الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ، وَجَدَ تَمْرَةً في الطَّرِيقِ، فقالَ: «لَوْلا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها». متفقٌ عليه[5].

٣/ ٥٩٠ ــ وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضيَ الله عنه قالَ: عن النبيِّ ﷺ «البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ، وَالإثمُ ما حاكَ في نَفْسِكَ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواهُ مسلم[6].

«حَاكَ» بالحاءِ المهملةِ والكافِ، أَيْ: تَرَدَّدَ فيهِ.

---

(١) أي: ماتوا.

(٢) أي: يدفن فيه خوف السرقة، وفي رواية الترمذي: «لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ لا أملك درهماً، وإن في جانب بيتي الآن أربعين ألف درهم».

(٣) البخاري ١٠/ ١٠٨، ١٠٩، ومسلم (٢٦٨١) وقوله: «إلا في شيء يجعله في هذا التراب»: أي: الذي يوضع في البنيان، وهو محمول على ما زاد عن الحاجة.

(٤) البخاري ١/ ١١٦ و٤/ ٢٤٨، ٢٤٩، ومسلم (١٥٩٩). وإذا صلح القلب ــ والمراد به القوة المدركة ــ بالإيمان والعلم الصحيح، صلح الجسد كله بالأعمال والأخلاق والأحوال، وإذا فسد القلب بالجحود والشك فسد الجسد كله بالفجور، ولهذا يجب على الإنسان أن يعلم قبل أن يعمل، وفي البخاري: باب العلم قبل العمل: قال الله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾.

(٥) البخاري ٥/ ٦٣، ومسلم (١٠٧١).

(٦) مسلم (٢٥٥٣).